الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر - بسكرة -

كلية الآداب واللغات
قسم الآداب و اللغة العربية

الإحالة في " رياض الصالحين "
من كلام سيد المرسلين "للإمام النووي"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب و اللغة العربية
تخصص:علوم اللسان العربي

إعداد الطالبة:
خادم الله مريم

إشراف الدكتورة:
ليلى سهل

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة
غنية تومي	دكتورة	رئيسًا
ليلى سهل	دكتورة	مشرفًا ومقررًا
أسماء زروقي	أستاذة	عضوا مناقشًا

السنة الجامعية:
1437هـ/ 1438هـ
2016م / 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ الآية 7 سورة إبراهيم.

مقدمة

يعد تجاوز الدّراسات اللّسانية لحد الجملة معيارا في توسيع الدّراسات اللّغوية . حيث تبنّت اللّسانيات النّصية وتحليل الخطاب هذا المجال ، وعدته منطلقا يمثل النّص فيه قطب الرّحى، تناوله علماء التّراث والغرب على حد سواء . بأهداف متباينة ،و حددوا نصيته وفق آليات، تعمل فيه المستويات اللّغوية بعلاقات مختلفة في الرّوابط. فإنّ التحامه وتماسكه شرط وجوده ، فأخذت هذه الدّراسة منحى إحدى آلياته، الّتي وصفها كثير من العلماء والباحثين أشيع الوسائل استخداما وتداولا. إلَّا أنّها نضحت بمصطلحات مشايكة ، فلا يخلو كلام إلَّا وتضمّنته. ألا وهي: الإحالة فولّى البحث وجهته شطرها علَّه يلتمس أثرها. ففي هذه الدّراسة لنا باع طويل في مقتضاها واستشفاف خفاياها، داخل النّص وخارجه، فاتخذت الدّراسة الحديث النّبوي الشّريف مجالا خصبا لإبراز تمظهرها في تحقيق تماسك النّص وتآزر وحداته. فوسم الموضوع: ب:« الإحالة في "رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين" للإمام النّووي: ويرجع سبب طرقي لهذا الموضوع رغبة في حمل هذه المدونة على لسانيات النّص وخوض غمار البحث فيها .والإشكال الّذي حاول البحث فك شفراته متمثل فيما يلي:

كيف للإحالة أن تعمل عن تماسك النّص؟ وكيف تمظهرت في نصوص الأحاديث النّبوية ؟

فستتم الإجابة على هذه الأسئلة من خلال الخطة الآتية: والمتكوّنة من مقدمة وفصل تمهيدي أسس للمجال التّطبيقي فحوى الخطاب ، وفصلين تطبيقيين يعمل كل منهما على إبراز تجليات الإحالة في بعض الأحاديث المتضمّنة رياض الصّالحين، مستطردين الحديث وصولا إلى الخاتمة الّتي تمثل زبد البحث.

فتناولنا في الفصل التّمهيدي تعريف النّص لغة واصطلاحا، وتطرقنا إلى التّرابط النّصي، ثم تعريف الاتساق وماهيته ، ملتمسين آلياته ،ثم تحدثنا عن الإحالة من خلال تعريفها، ومعانيها في التّراث العربي، ثم عرضنا أنواعها ،وأهم الأدوات الّتي تمثلها.

أمّا الفصل التّطبيقي الأول فاحتوى الحديث عن تجليات الإحالة النّصية بنوعيها البعدية والقبلية ومثّل الفصل التّطبيقي الثّاني تجليات الإحالة المقامية في رياض الصّالحين.

وأسدل ستار البحث بخاتمة مثّلت أهم النّتائج الّتي دار حولها الإشكال .

وفرضت علينا طبيعة الدّراسة اتّباع المنهج الوصفي التّحليلي الّذي يعتمد على أداة التّحليل كونه يخدم عناصر البحث.

وقام عماد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع تمثّلت في كتاب رياض الصّالحين للإمام النّووي مدونة البحث، وكتاب لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي، وعلم اللّغة النّصي بين النّظرية والتّطبيق(دراسة تطبيقية على السّور المكية) لصبحي إبراهيم الفقي، وكتاب الإحالة في النّص لأحمد عفيفي، ونسيج النّص للأزهر الزّناد . كل هذه المراجع وغيرها أسست للبحث. ويمثّل تشعب المادة العلمية وكثرة المصطلحات أحد الصّعوبات الّتي أرهقت كاهلنا ، إلّا أنّها لم تعد حجر العثر بعد فحص المادة، واستجواب الأستاذة المشرفة لكل إشكال حال بيننا وبين الصّواب.

إنّ إلباس البحث هذه الحلة الأخيرة كان بفضل عون الله سبحانه جلّ جلاله، ثم الجهد البارز للأستاذة الفاضلة الدّكتورة سهل ليلى. سدّد الله خطاها، ولها منّي فائق الشّكر والتّقدير وإن كان اعترافي بجهدها لا تضاهيه حقيقة قدرها.

فصل تمهيدي : مفاهيم تأسيسية نظرية .

أولا: آليات الاتّساق النّصي على المستوى الشّكلي.

1 - تعريف النّص.

2- مفهوم الاتّساق النّصي.

3- آليـــاتـــــه.

ثـانيا: ماهـيـــة الإحـالـــة .

1- تعريف الإحـالــة.

2- معاني الإحالة في التراث العربي .

3- أنواعـــها .

4- أدوات تـمظهـرها .

أولا: آليات الاتّساق النّصي على المستوى الشّكلي.

1- تعريف النّص.

2- مفهوم الاتّساق النّصي.

3- آلياته.

أولا : آليات الاتّساق النّصي على المستوى الشّكلي.

1- تعريف النّص :

أ- لغـة :

لقد ورد في التّعريف اللّغوي لمادة (ن ص ص): النّص" رَفْعُكَ الشَّيءَ نَّصَّ الحَديثَ يَنُصَهُ نَصًا: رَفَعَهُ . وَكُلُّ أُظْهِرَ فَقَدْ نُصَّ. وَقَالَ عَمْرُو بنْ دينَارٍ :"مَا رَأَيْتُ رَجُلاً أَنَصَّ للحَدِيثِ مِنَ الزَهْرِيِّ ، أَيْ أَرْفَعَ لَهُ وَأَسْنَدَ .يُقَالُ: نَصَّ الحَدِيثَ إِلى فُلاَنٍ أَيْ رَفَعَهُ...وَنَصَّ المَتَاعَ نَصًّا: جَعَلَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ... وَأَصْلِ النّصَ أَقْصَى الشَّيءِ وَغَايَتَهُ... وَيُقَالُ نَصَصْتُ الشَّيْءَ حَرَّكْتَهُ "[1].

نلاحظ أنّ معنى التّعريف انصب حول معنى الرّفع ، والظهور، والبروز، والحركة. وعند تلمسنا للنّص نجد هذه المعاني حقيقية تصب فيه من خلال إبراز النّصوص لحقائق ما، وإعلانها. كما نجد في النّص حركة تمثّلها الأفعال وتقوم بها الفواعل. أيضا تتمثّل حركيته من خلال إعادة بنائه.

ب- اصطلاحا :

لقد تعدّدت مفاهيم وتعريفات النّص بتعدد القراء والباحثين على اختلاف حقولهم المعرفية واختصاصاتهم العلمية، فلكل قارئ أو باحث منطلقه الّذي يحدّد به مفهوم النّص ،تبعا لخلفيات معيّنة أملت عليه ذلك المفهوم.

ومنه فالنّص عند (رولان بارت)(Roland Barthe) يعني " النّسيج : فتنحل الذّات وسط هذا النّسيج وكأنّها ضائقة فيه ، كأنّها عنكبوت ... و لو أحببنا استحداث الألفاظ لأمكننا تعريف نظرية

[1]- أبو الفضل جمال الدّين عبد الله محمد بن مكرم بن أبي الحسن بن أحمد الأنصاري الخزرجي، ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون ، دار المعارف القاهر ، مصر (د ط) ، (د ت)، مجلد 6 ، الجزء49 ، مادة (ن ص ص) ، ص441،442.

النّص بـ: علم نسيج العنكبوت "[1]. حيث نرى أنّه ربط النّص بعلاقاته المختلفة الّتي تشكّل في الأخير نسيجا متكاملا ، ممّا أدى به إلى وضع الذّات وسطه لفك شفراته ومعرفة مسلكه عند الولوج إليه ، فمن أراد معرفة مضمون النّص عليه أنْ يتقوقع داخل علاقته المكوّنة له ، وربطه بالعالم الخارجي. حتى يظفر بما ينبئ به

أمّا(جوليا كريستيفا)(Julia Kristeva) فتقول فيه:"إنّ النّص ليس مجموعة من الملفوظات النّحوية أو اللاّنحوية. إنّه كلّ ينصاغ للقراءة عبر خاصية الجمع بين مختلف طبقاته الدّلالية الحاضرة هنا داخل اللّسان والعاملة على تحريك ذاكرته التّاريخية."[2] فتريد الباحثة في هذا التّعريف التّصريح بأنّ النّص مركب داخلي عبر العلاقات اللّسانية الباعثة للدّلالة .فضلا عن ذلك فإنّ هذه الأخيرة تعمل أيضا على ربط النّص بخارجه ،ومنه فالباحثة أعطت أهمية الدّلالة النّصية في حملها للمعاني المقامية في فهم النّص .وعليه كانت على منحى واحد مع (رولان بارت).

ونظر(صلاح فضل) إلى النّص بأنّه:"جهاز عبر لغوي، يعيد توزيع نظام اللّغة بكشف العلاقة بين الكلمات التّواصلية، مشيرا إلى بيانات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السّابقة والمتزامنة معها".[3] فالنّص عنده يمكن إعادة بنائه وخلقه من جديد من خلال عملية التّوزيع التّواصلية .

أمّا (منذر عياشي) فقد تناوله من جانب آخر ، فدعاه بـ " سلسلة لسانية محكية أو مكتوبة تشكّل وحدة تواصلية ".[4] فقد اشترط فيه تحقيق التّواصل بغض النّظر عن كونه مكتوبا أو منطوقا.

---

[1]- رولان بارت، لذة النّص، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري ، حلب، سوريا، ط1، 1992م، ص108،109.

[2]- جوليا كريستيفا ، علم النّص ،ترجمة فريد الزّاهي ،دار توبقال ،الدّار البيضاء ،المغرب ،ط1،1991م،ص14.

[3]- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّص، عالم المعرفة، الكويت، (د ط)، 1992م، ص 211،212.

[4]- منذر عياشي، العلاماتية وعلم النّص، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2004م، ص 119.

وهذا ما ذهب إليه الباحث (أحمد مداس) في كتابه لسانيات النّص نحو منهج لتحليل الخطاب الشّعري. قائلا : إنّه "مجموعة الملفوظات اللّسانية القابلة للتّحليل، فإنّ النّص إذن نموذج للسّلوك اللّساني الّذي يمكن أن يكون مكتوبا أو منطوقا ."[1] لأنّ فعل الكتابة أو النّطق ما هو إلَّا وسيلة لعبور النّص عليها.

وذكر(محمد خطاب)على لسان (هاليداي ورقية حسن) (Halliday&-R Hassan): " إنّ النّص وحدة دلالية وليست الجمل إلاّ الوسيلة الّتي يتحقق بها النّص ... فلكي يكون لكل نص نصيته ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللّغوية الّتي تخلق النّصية "[2].

فمن خلال ما تقدم من طرح تبيّن لنا أنّ لا نص بلا دلالة ، فركّز جل الباحثين على الأهمية الدّلالية الّتي ينتجها بتفاعل العلاقات الدّاخلية، ويعتبر طرح (محمد خطابي) على لسان الباحثين الوحيد –من جملة ما ذكرنا– الّذي صرّح بذكر الوسائل اللّغوية الّتي تعمل على اتساق النّص وتحقيق نصيته.

وبعد تلمسنا مفهوم النّص عند بعض العلماء ومعرفة ماهيته، سنتطرق إلى مفهوم التّرابط النّصي وكيفية تحققه.

فيقول (سعيد يقطين) إنّه :"مظهر من مظاهر التّفاعل النّصي".[3] فعلى الرّغم من إيجاز العبارة فهي ملمّة بمعناه، فلفظة التّفاعل أغنت عن الإطناب والشّرح . فتعني تحقيق استمرارية النّص، وترابط

[1]– أحمد مداس، لسانيات النّص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1، 2007م، ص 10.

[2]– محمد خطابي، لسانيات النّص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط1، 1991م، ص 14.

[3]–سعيد يقطين ،من النّص إلى النّص المترابط (مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي)،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ،2005م ،ص103.

أجزائه بعضها ببعض مما ينتج النّصية. وإذا نظرنا إلى هذا التّعريف من وجهته السّطحية أوحى لنّا بأنّه تعريف كيميائي ، تتفاعل العناصر المكوّنة له لتنتج كلاً منسجما.

ويذكره (نعمان بوقرة) بلغة لسانية فيقول:" أحد الأشكال الّتي تتجاوز الجملة ، وقد يتم وفق مستويين ،يتحقق الأول عبر أدوات الرّبط النّحوية الظّاهرة على سطح النّص ، أمّا الثّاني فتنجزه الوسائل الدّلالية، وبها نجد الانسجام ذا طبيعة دلالية تجريدية ،يتمظهر في تصورات تبثها الكلمات و الجمل من البنية العميقة للنّص وإن بدا مفككا في ظاهره، أمّا الاتّساق النّصي فيشكل وفق خطية أفقية ، فيتعين من خلاله تتابع الكلمات والجمل المسؤولة عن إنتاجية السّياق اللّغوي في النّص إضافة إلى المؤشرات اللّغوية"[1]. و "الّتي تظهر في النّص مباشرة، كأحرف العطف، والوصل، والتّرقيم وأسماء الإشارة، وأداة التّعريف، والاسم الموصول، وغيره..."[2].

2- مفهوم الاتّساق النّصي :

لقد عَلِقَ مصطلح الاتّساق في شبكة الاختلافات من حيث التّسمية، جراء التّرجمة، فكل مستعمل خصّص له مصطلحا يتطابق ونظرته إلى الحقل الّذي ينتمي إليه، ومراده بالمفهوم المنعكس عليه، ومنها السّبك كما يراه(سعد مصلوح):أنّه أقرب إلى الدّراسات العربية ، فهو موروث عربي

[1]- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية)، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط2،2010م،ص45،46.

[2]- إبراهيم خليل، في اللّسانيات ونحو النّص، دار المسيرة، عمان ، الأردن ، ط1، 2007م، ص 219.

بامتياز احتوته الكثير من المصادر القديمة. فيقول: " إنّه أقرب شيء إلى المفهوم المراد، وهو أكثر شيوعا في أدبيات النّقد القديم " [1].

ويؤكد هذا الطّرح (جميل عبد المجيد) قائلا: " حيث نجد قدامى النّقاد في إشاداتهم بالشّعر –أو غيره – استخدموا كلمة السّبك*....تلميحا حينا وصراحة أحيانا ." [2] فمن هذه المقولة يتّضح أنّ للعربي دراية بعلم النّص وسبك أجزائه ، وهذا ما يدعونا للتّقرب من المعنى اللّغوي الّذي يجمع المعاني المتفرقة للمصطلح الواحد .

أ – الاتساق لغة :

ورد في لسان العرب تحت مادة (و س ق): وَسَقَ :" الوَسَقُ وَالوِسْقُ، مِكْيَلَةٌ مَعْلُومَةٌ، وَالوُسُوقُ مَا دَخَلَ فِيهِ اللَّيْلُ وَمَا ضَمَّ وَقَدْ وَسَقَ اللّيْلُ وَاتَّسَقَ، وَكُلُ مَا انْظَمَ فَقَدْ اتَّسَقَ، وَالطَرِيقُ يَأْتَسِقُ وَيَتَّسِقُ أَيْ يَنْظَمُ ، واتَّسَقَ القَمَرُ: اسْتَوَى ... قَالَ الفَرَاءُ :" وَمَا وَسَقَ أَيْ وَمَا جَمَعَ وَضَمَّ... وَالوَسَقُ ضَمُ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ." [3]

فالمتتبّع لهذه المعاني الّتي أحال لها الجِذْرُ اللُّغوي (و س ق) نجدها لا تتعدى معنى الضَّم والجَمع كما وضَّحه الفراء (ت 208 هـ).

---

[1]– جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللّسانيات النّصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، (د ط)، (د ت)، ص 77. نقلا عن: سعد مصلوح ، "نحو أجرومية للنّص الشّعري: دراسة في قصيدة جاهلية ، مجلة فصول ، المجلد العاشر ، العددان الأول والثاني، يوليو، أغسطس، 1991م،ص 116.

[2]– المرجع نفسه ، ص 77.

* ونجد عمرو بن بحر الجاحظ (ت255 هـ) استعمل مصطلح السّبك في قوله:" وأجود الشّعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج: فيعلم بذلك أنّه أفرغ إفراغا جيدا وسبك سبكا واحدا فهو يجري على اللّسان كما يجري الدّهان ".ينظر : أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتّبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ، دار الجبل، بيروت، (د ط)، (د ت)، ج1، ص 67.

[3]– ابن منظور ، لسان العرب ، مجلد 6، الجزء 53، مادة (و س ق) ، ص 4836 ، 4837.

وتؤكد الأستاذة (نعيمة سعدية) هذا الجانب فتقول:" فنحن نتحصل على نص عندما يمتلك هذا النّص مجموعة من الوسائل الاتّساقية، فيكون له بذلك درجة في التّنسيق والتّنظيم الداخلي الموجه نحو غاية خاصة به، والأمر المؤكّد أنّ هذه الوسائل تشتمل على انتقالية الكلمات إلى الجمل والجمل إلى نصوص"[1].

إذن فيحصل الاتّساق من خلال وسائل تقوم بربط الكلمة بالكلمة ،حتى تصبح جملة ،والجمل فيما بينها للحصول على نص أو نصوص .فانتقالية الكلمة إلى جملة وهذه الأخيرة إلى نص وفق وسائل معيّنة تحقق تنظيم العلاقات اللّغوية للهدف المنشود (النّصية).وفي محكم التّنزيل ورد هذا الجذر اللّغوي في قوله تعالى ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ١٨ ﴾.[2]

أمّا المعنى الاصطلاحي له فسنطرق تعريفات علماء لسانيات النّص وتحليل الخطاب في ذلك.

ب – الاتساق اصطلاحا:

لقد تناول علماء لسانيات النّص ، مصطلح الاتّساق بتعريفات عديدة كل حسب منظوره الخاص ومن الزّاوية الّتي يحققها الاتّساق في النّص ، وعليه سنعرض جملة من التّعريفات لتلمس مفهوم هذا المصطلح.

[1]– نعيمة سعدية، الاتّساق النّصي ووسائله من خلال النّخلة والجداف للشاّعر عز الدّين ميهوبي، رسالة ماجستير ، (مخطوط)، كلية الآداب واللّغات، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، 2004/2003، ص 41،42.

[2]– سورة الانشقاق، الآيات: (16،17،18).

حيث يعرفه (صبحي إبراهيم الفقي):(وقد اصطلح عليه التّماسك) فيقول: "إنّه العلاقات أو الأدوات الشّكلية والدّلالية الّتي تسهم في الرّبط بين عناصر النّص الدّاخلية ، وبين النّص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى، ومن بين هذه الأدوات المرجعية "[1].

فالاتّساق عنده من أهم العناصر النّصية ، وبيان تحقيقها من عدمها . فنلاحظ أنّه ربط تحقيقه بالأدوات الشّكلية والدّلالية، والسّياق المقامي، وركز على الإحالة – كما سماها بالمرجعية – الّتي تتضمّن تلك الشّروط بأنواعها، فتعد المرجعية أهم أدوات الاتّساق عند الفقي.

ورأى (أحمد عفيفي) أنّه :"تحقيق التّرابط الكامل بين بداية النّص وآخره دون الفصل بين المستويات اللّغوية المختلفة، حيث لا يعرف التّجزئة "[2] .

ويذكر (محمد الشّاوش) : مفهوم الاتّساق حسب (هاليداي ورقية حسن) أنّه ذا مفهوم دلالي قائم على العلاقات المعنوية داخل النّص. فتتأسس علاقة الاتّساق من خلال علاقة إحالة عنصر إلى آخر ، فميّزا بين نوعين من الاتّساق:[3]

أ) اتّساق مرده إلى النّظام (اللغة).

ب) اتّساق مرده إلى إجراء في النّص.

[1]– صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي بين النّظرية والتّطبيق ،(دراسة تطبيقية على السّور المكية) ، الجزء1، دار قباء ، القاهرة، مصر، ط1 ،2000م، ص 96.

[2]– أحمد عفيفي، نحو النّص اتجاه جديد في الدّرس النّحوي، مكتبة زهراء الشّرق ، القاهرة، مصر، ط 1، 2001 م ، ص 96.

[3]– محمد الشّاوش، أصول تحليل الخطاب في النّظرية النّحوية العربية (تأسيس نحو النّص)، المؤسسة العربية للتّوزيع، منوبة، تونس، (د ط)،2001م الجزء1، مجلد 14، ص 124 .ينظر أيضا : تارافرهاد شاكر، " التّماسك النّصي بين التّراث والغرب "،مجلة العلوم الإنسانية ،جامعة بابل، عدد6، 2014م ص 1329.

أي إنّ للّغة في حد ذاتها اتّساقا خاصا تطلبه من خلال مستوياتها، وربط المعاني بمسمياتها. والآخر يتمظهر في النّص من خلال تفاعل العلاقات المختلفة للمستويات اللّغوية المحققة الاتّساق الأول وللمنتج دور في ذلك.

ويعرّفه على أنّه:" مجموع الإمكانات المتاحة في اللّغة لجعل أجزاء النّص متماسكا بعضها ببعض."[1]

فمن هنا يتّضح أنّه لم يقيده بوسيلة معينة، أو يفاضل بين الوسائل الاتّساقية، بل فتح المجال لكل الوسائل اللّغوية الّتي بواسطتها يكون الكل متماسكا، ويتحقق به التّرابط، فالهدف الّذي يصنعه الاتّساق جعل أجزاء النّص مترابطة.

وينظر إليه (نعمان بوقرة) أنّه:" ناتجا عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النّصية، أمّا المعطيات غير اللّسانية (مقامية، تداولية) فلا تدخل إطلاقا في تحديده ."[2]

طبعا ويبقى هذا رأيه الخاص كونه انطلق من منظوره اللّساني في تحديد معناه فحصره في الوسائل اللّغوية ، فتعريفه ذا منحى شكلي يتحقق من خلال الوحدات اللّغوية، وما يمليه السّياق اللّغوي. وقد يعود استبعاده للمعطيات غير اللّسانية في ربط العلاقات النّصية إلى اختلاف الرؤى في ذلك.

وهنا قد يتسنى لنّا القول إنّه رد مناقض لتعريف (الفقي). الّذي يرى أنّ للبيئة المحيطة بالنّص دورا في العملية الاتّساقية ، وهذا ناتج عن رؤية (الفقي) الواسعة في علم النّفس وعلم الاجتماع.

[1]– محمد الشّاوش، أصول تحليل الخطاب في النّظرية النّحوية العربية (تأسيس نحو النّص) ، ص 124.

[2]– نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية) ، ص 81.

وأفاد(محمد خطابي)بهذا الشّكل التّوضيحي لأهمية الاتّساق في بناء النّص وتكوينه وربط متفرقاته بعد دراسته لأفكار (هاليدي ورقية حسن). الشّكل رقم (1)[1]: رسم توضيحي لأهمية الاتّساق في تحقيق النّصية.

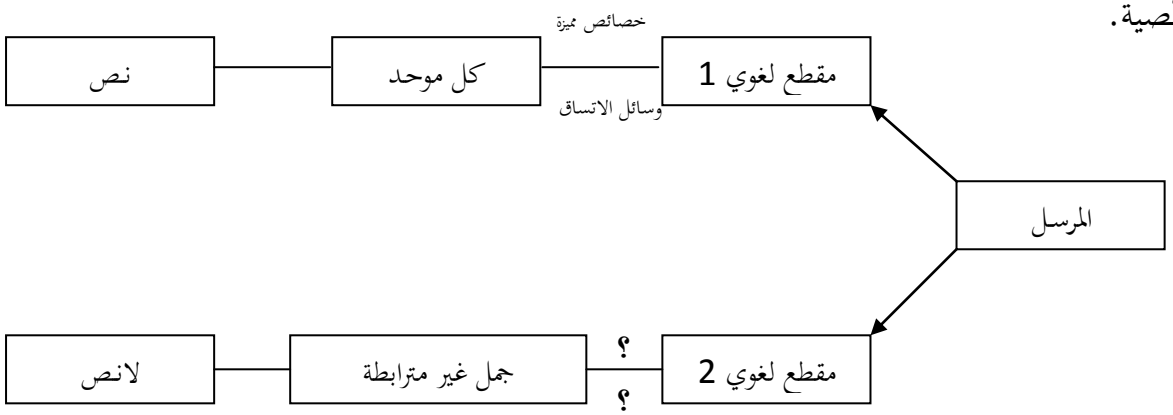

من هذا الشّكل يتّضح أنّ المرسل إذا كوّن مقطع لغوي – سواء كان منطوقا أو مكتوبا ، لأنّ فعل الكتابة أو النّطق وسيلة لعبور الرّسالة –واحتوى هذا الأخير على آليات تجعل منه كلا موحدا – على حدّ تعبيره – انتهى إلى وجود نص، والعكس أنّ المقطع اللّغوي إذا خلا من تلك الوسائل أو الآليات تفرّقت أجزاؤه واضمحلت نصيته.

إضافة على ما شرحناه من خلال الملاحظة السّطحية للشّكل، يقول(محمد خطابي) :"إنّ غياب المتلقي مستمعا كان أو قارئا في المخطط يرجع إلى عدم اهتمام الباحثان به رغم أهميته، ثم يبرر سبب غيابه أو إسقاطهما إياه وجود الضّمني كاف،لأنَّ المهم افتراض قدرة نصية لدى المتلقي ، لها ضوابطها ووسائلها تتحقق وفقها ."[2]

[1]– محمد خطابي، لسانيات النّص ، (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص 12.و ينظر أيضا: نعيمة سعدية، "الاتّساق النّصي في التّراث العربي"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، بسكرة، عدد 5 ، 2009م ، ص 8.

[2]– المرجع نفسه ، ص 13.

وتذكر الباحثة (نعيمة سعدية)على رغم أهمية الاتّساق في تحقيق النّصية على الجانب الشّكلي فهو على عرى قوية بالاتّحاد مع الانسجام– الجانب المفهومي– في ربط المعاني الّتي يحتويها النّص [1].

إلّا أنّنا في هذه الدّراسة سنجمل القول حول إحدى آليات الاتّساق الشّكلي وبيان مدى تعاضدها في النّص لتحقيق تماسكه .

3– آليـاتــه :

إنّ الحديث عن آليات أو مظاهر الاتّساق النّصي يحيلنا إلى معرفة أدوات استمراريته الشّكلية وهي " الصّفة الأساسية القارة في النّص." [2] كما تفضّل بها (جميل عبد المجيد)في كتابه البديع بين البلاغة العربية واللّسانيات النّصية. قائلا:" إنّ هذه الاستمرارية تتجسّد في سطح النّص أو ظاهره."[3] ثم يعقب على حديثه فيقول: "... ونعني بظاهر النّص الأحداث اللّغوية الّتي ننطق بها أو نسمعها... وهذه الأحداث اللّغوية ينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النّحوية "[4]. وعليه فمن خلال هذا الطّرح الوجيز يتبيّن لنا أنّ صاحب القول يؤكّد على استمرارية النّص ، حيث تكمن وفق آليات ووسائل معينة تحقّق نصيته.

---

[1]– نعيمة سعدية ،"الاتّساق النّصي في التّراث العربي"، ص 11.

2– جميل عبد المجيد ،البديع بين البلاغة واللّسانيات النّصية ص 76.

[3]– المرجع نفسه، ص ن.

[4]– المرجع نفسه، ص ن.

وذلك ما سنتطرق إليه بالتّفصيل، لكن قبل الخوض في غمار الشّرح لآليات الاتّساق الشّكلي وَدِدْنَا توضيح أنّ السّبك ينقسم إلى فرعين كما حدّده (هاليدي ورقية حسن) ، فيقول (جميل عبد المجيد) : " وعلى هذا يذكر المؤلفان أنّهما يمكنهما الإشارة إلى السّبك النّحوي والسّبك المعجمي" [1].

أ- **آليات الاتّساق النّحوي:**

لقد تحدث الكثير من العلماء والباحثين عن آليات الاتّساق النّحوي وكاد أن يتفقوا على أنّ الإحالة أهم مظاهره، فضلا عن باقي الآليات ، فهي تمثل أولى آلياته:

- **الإحالة:**

يذكر (خليل بن ياسر البطاشي):أنّ الإحالة تمثل أهم عناصر التّحليل النّصي كونها أكثر إسهاما في تماسكه[2].ومنه فالمتكلم لا يخلو حديثه من الإحالات بأنواعها المختلفة ، كونها عامل اقتصاد الكلام من جهة وتحقيق الغرض من جهة أخرى. وعلى قوله:" فهي لا تخضع لقيود نحوية لكنّها تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدّلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه."[3]

وتنقسم الإحالة بدورها، إلى إحالة نصية وأخرى مقامية – خارجية – فتعمل في الأولى الضّمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأسماء المقارنة ... وتعمل الدّلالة المقامية في الثّانية، كما تخضع الإحالة النّصية – المقالية – للمدى القريب و البعيد[4]. ففي هذا المقام نكتفي بهذا الطرح السّطحي كون لنا حديث مستفيض حولها لاحقا.

1- جميل عبد المجيد ،البديع بين البلاغة واللّسانيات النّصية ص 77. ينظر أيضا: محمد خطابي ، لسانيات النّص(مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص 15.

[2]- ينظر: خليل بن ياسر البطاشي ، التّرابط النّصي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب، دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 2009 م، ص 52.

[3]- المرجع نفسه، ص 165.

[4]- ينظر : أحمد عفيفي، نحو النّص اتجاه جديد في الدّرس النّحوي ، ص 117.

- **الاستبدال:**

حتّى نتمكن من فحص النّص من حيث اتساقه ،علينا أن نلج داخله لنستشف نظامه ،وعلاقاته القائمة بين مفرداته، وعليه يعد إحدى آليات الاتّساق النّحوي الّتي تسهم في تماسك النّص.

فهو عملية لغوية تتمّ داخل النّص عن طريق تعويض عنصر معجمي بعنصر معجمي آخر فالعلاقة الاستبدالية تكون بين عنصر متأخر وآخر متقدم. وطرح (محمد خطابي) هذه الفكرة حيث بيّن أن الاستبدال يختلف عن الإحالة في كونه علاقة تتم في المستوى النّحوي المعجمي ،بين الكلمات والعبارات، بينما الإحالة تقع في المستوى الدّلالي بعلاقة معنوية.[1]

فالاستبدال مرتبط باتحاد السّياق أو البيئة اللّغوية الّتي يشغلها العنصر المستبدل به، هذه العلاقة الاستبدالية تكون في مجال معين بين عناصر حاضرة وأخرى غائبة فيقع استبدال الغائب بالحاضر وهذا يدل على مرونة اللّغة ومطاوعتها للمستعمل[2].

وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أجزاء حسب رأي كثير من العلماء والباحثين:

- استبدال اسمي: ويتمظهر من خلال استخدام عناصر لغوية اسمية. نحو:(آخرون، آخر، نفس).[3]

ومثاله من القرآن الكريم في قوله عز وجل:﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ

[1]- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النّص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص 19.

[2]- ينظر: عثمان أبو زنيد، نحو النّص إطار نظري ودراسات تطبيقية ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، ط1، 2009م، ص 243.

[3]- أحمد عفيفي، نحو النّص اتجاه جديد في الدّرس النّحوي ، ص 123.

لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾.[1] ففي هذه الآية الكريمة تم استبدال كلمة (أخرى) بكلمة (فئة) وفئة كافرة، حيث تم الاستبدال بين عنصرين معجميين تحقق بها الاتّساق.

– استبدال فعلي: ويمثله استخدام الفعل " يفعل" نحو: هل تظن أنّ الطالب المكافح ينال حقه، أظن أنّ الطالب المكافح يفعل ، فكلمة يفعل استبدلت بـ ينال حقه[2] .

ويقول (دي بوجراند) و(دريسلر): " من الممكن للأشكال البديلة أن تكون مرتبطة بغير الأسماء أو عبارات الأسماء ، فالفعل (يفعل) يستعمل أحيانا في هيئة شكل بديل للحفاظ على وضع التّهيؤ الذّهني لمحتوى عبارة فعلية ، أو فعل أكثر تحديدا ... ومن الممكن أن ترد عناصر بديلة مثل"ذلك" "هكذا "أو ضمائر تالية "فعل" أو"يفعل "وتكون معه شكل بديل معبر حادث أو موقف."[3]

فمن خلال ما تقدم ذكره نستنتج أن الاستبدال الفعلي يقع في لفظة (يفعل) أو يفعل ذلك اختصارا لعبارة طويلة.

- الاستبدال القولي: ويتحقق بواسطة : (ذلك، لا) كقوله تعالى﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[4] فوقع الاستبدال في لفظة " ذلك" بدلا من الآيات الأربع السّابقة لهذه الآية.

وقد يتسنى لنا القول في هذا السّياق أنّ للاستبدال لمسة إحالية قبلية.

[1]– سورة آل عمران، الآية 13.

[2]– أحمد عفيفي، اتجاه جديد في الدّرس النّحوي ،ص 123. ينظر أيضا: محمد الشّاوش، تحليل الخطاب في النّظرية العربية (تأسيس نحو النّص)،الجزء 1، ص 132.

[3]–روبرت دي بوجراند و ولفغانغ دريسلر، مدخل إلى علم لغة النّص، ترجمة إلهام أبوغزالة وعلي خليل أحمد، دارالكتاب،ط1،(د–بلد)،1996م ص95.

[4]– سورة المطففين الأية26 .

كما تشير اللّسانيات النّصية إلى أنّ الاستبدال يضطلع بمهمة إعادة تحديد العنصر المستبدل في السّياق.[1]

- **الحذف:**

لقد أدرك العرب قيمته في الكلام وجعله البلاغيون مقتصرا على أحد طرفي الإسناد، إلّا أنّ المنطق اللّغوي يستدعي ذكر هذه الأطراف، وفي العملية الكلامية قد يسقط أحدهما اعتمادا على دلالة القرائن المقالية أو المقامية، الّتي تسهل تقديره[2].

ويعد أهم الأبواب البلاغية ، ولصيق بالدّراسات الحديثة: فيعرفه (الجرجاني)(ت 471 هـ) قائلا: " باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالشّعر، فإنّك ترى به ترك الذّكر أفصح من الذّكر، والصّمت عن الإفادة أزيد للإفادة ..."[3] فبيّن (الجرجاني) أنّ مواطن الحذف أبلغ من ذكرها ، لأنّ ما يحققه الحذف لا يتسنى للذّكر تحقيقه؛ اشتغال ذهن القارئ أو السّامع بالبحث عليه فيه لذة ومتعة ، يدل عنه السّياق أو ما تقدم ذكره.

وأطلق عليه (روبرت دي بو جراند) تسمية الاكتفاء بالمبنى العدمي، و يقر على أنّه من غير المعقول أن يتكلم النّاس بجمل تامة ، لأنّ اكتمال الجمل نحويا قد لا يكون المعنى فيها واضحا. [4]

[1]– نعمان بوقرة ، لسانيات الخطاب مباحث في التّأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، 2012م، ص 49.

[2]– زاهر بن مرهون الدّاودي، التّرابط النّصي بين الشّعر والنّثر ، دار جرير، الأردن، ط1، 2010م، ص 146.

[3]– أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمان بن محمد الجرجاني النّحوي، دلائل الإعجاز، تعليق أبو فهد محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة، مصر، (د ط)، 2000م، ص 146.

[4]–ينظر: روبرت دي بو جراند، النّص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1998م، ص341-342-345.

ويعدّه (عمر أبو خرمة) من قواعد الاقتصاد إلى جانب الإظهار والتّرميز. فيقول: إنّ للسّياق اللّغوي دور في توضيح – الموضع الّذي تمَّ فيه الحذف- المحذوف، وفي كثير من الحالات يجتمع السّابق واللّاحق للدّلالة عليه [1].

والحذف باعتباره وسيلة من وسائل التّماسك يقع في شبكة المشابهة مع الاستبدال، إلّا أنّ الحذف استبدال صفري ، لأنّه دلالة لا أثرا، فلا يحل محل المحذوف شيء ، أمّا الاستبدال له صبغة مادية حيث يظهر المستبدل منه على سطح النّص[2] .

وتحدث(عزة شبل محمد)على أنواع الحذف عند(رقية حسن وهاليدي) وأجمله في النّقاط الآتية[3]:

- الحذف الاسمي: ويقع داخل المجموعة الاسمية حيث يحذف الاسم بعد العنصر الإشاري أو العدد أو النّعت.

- الحذف الفعلي: وهو حذف يقع في المركب الفعلي فيكون المحذوف فعلا ويقع عادة في الجمل المتشابهة في الطرح، كجملة السؤال والجواب، نحو: ماذا تنتظر؟ صديقي.

- الحذف الجُملي: ويكون ذلك بحذف جملة كاملة ويكثر هذا النّوع في الأجوبة بنعم أو لا.

- **الرّبط:**

تفرض خطية الخطاب وجود سلسلة متتابعة من الكلمات ،والجمل تربط بينها وسائل وأدوات لغوية تحقق ربط أجزائه وتماسكه.[4]

[1]– عمر أبو خزمة، نحو النّص نقد نظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2004م، ص 167.

[2]– إبراهيم خليل ، في اللّسانيات ونحو النّص ، ص 233.

[3]–ينظر: عزة شبل محمد، علم لغة النّص (النّظرية والتّطبيق)، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 2009م، ص 118.

[4]– ليندة قيّاس، لسانيات النّص النّظرية والتّطبيق (مقامات الهمذاني أنموذجا)، مكتبة الآداب،القاهرة، مصر، ط1، 2009م، ص110.

ويذكر(الأزهر الزّناد) :" في مستوى النّص، ربط خطي يقوم على الجمع بين جملة سابقة وأخرى تلحقها، فيقيد مجرد التّرتيب نحو الواو في العربية. وربط خطي أيضا يقوم على الجمع ،إلّا أنّه يدخل معنى آخر على التّركيب فيتعيّن به نوع العلاقة بين الجملة والأخرى ، نحو (ف) ، (ثم) ، (أو) ... حيث تربط وتعبر عن علاقة منطقية بين العنصرين المنطقيين"[1].ومنه فالكلام منطقيا لا يخلو من الرّوابط لاحتوائه سبب ومسبب، ونتيجة، وترتيب أحداث.

وأورد(حسام البهنساوي): في كتابه أنظمة الرّبط في العربية أنّ مواضعه تتمثل فيما يأتي: بين المبتدأ والخبر، بين الصلة والموصول، الحال وصاحبه، بين النّعت والمنعوت، بين القسم وجوابه، بين الشّرط وجوابه، وأجمل وسائله في: الضّمير ، إعادة المعنى، الحرف، إعادة اللّفظ ، اسم الإشارة الـ....[2].

ب- الاتّساق المعجمي:

يقوم المستوى المعجمي على بناء شبكة متصلة من العلاقات، فيشد النّص ويعمد إلى ربطه، فكل نص تبدو معالمه من رصد مفردات فيتحقق داخل النّص من خلال وسيلتين التّكرار والتّضام كما يميّز أن وحداته المعجمية تتّصف في ذاتها بالرّبط، حيث يفسّر بعضها البعض الآخر[3].

[1]- الأزهر الزّناد ،نسيج النّص (بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصًا)، المركز الثّقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص37.

[2]- ينظر: حسام البهنساوي، أنظمة الرّبط في العربية(دراسة التّراكيب السّطحية بين النّحاة والنّظرية التّوليدية التّحويلية)، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، مصر، ط1، 2003م،ص 45،46.

[3]- ينظر: عزة شبل محمد، علم لغة النّص (النّظرية والتّطبيق)، ص 105، ينظر أيضا: جميل عبد المجيد، بلاغة النّص مدخل نظري ودراسات تطبيقية، دار غريب، القاهرة، مصر، (د ط)، 1999م، ص 16،17.

- **التّضام (المصاحبة المعجمية):**

ويقوم على مبدأ استغلال إيحاء الكلمات ومعانيها المعجمية لخدمة اتساق النّص ومن بين علاقاته: التّضام، المطابقة، المقابلة...[1]

ويعرّف أيضا كونه" توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة، نظرا لارتباطهما بعلاقة دلالية معينة، غير تكرار الوحدة المعجمية"[2].

- **التّكرار:**

وهو أيضا من الوسائل الّتي يتحقّق بها الاتّساق السّطحي.

يذكره (جميل عبد المجيد) بأنّه نوع من ضروب الإحالة إلى سابق. فاللّفظ الثّاني يحيل إلى الأول وبها يدعم ثبات النّص واستمراريته[3].

كما أضاف (روبرت دي بوجراند) علاوة على ذلك : " ويمكن للعناصر المعادة أن تكون نفسها أو مختلفة الإحالة أو متراكبة الإحالة، ويختلف مدى المحتوى المفهومي الّذي يمكن أن تنشطه هذه الإحالات بحسب هذا التّنوع"[4].

فمن خلال الإضافة الّتي قدّمها (دي بوجراند) يتّضح أيضا أنّه لا يتحقّق فقط عن طريق تكرار أو إعادة اللّفظة نفسها بل له أوجه أخرى وهذا ما سنوضحه في ذكر بعض أنواعه، والمتمثلة في التّكرار المحض، وهو نوعان: تكرار مع وحدة المرجع ، تكرار مع اختلاف المرجع.

---

[1]- زاهر مرهون الداودي، التّرابط النّصي بين الشّعر والنّثر، ص 126.

[2]- محمد خطابي، لسانيات النّص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص 25.

[3]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة واللّسانيات النّصية، ص 79.

[4]- روبرت دي بوجراند، النّص والخطاب والإجراء، ص 301.ينظر أيضا: ميلود نزار، الإحالة التّكرارية ودورها في التّماسك النّصي بينالقدامى والمحدثين، مجلة علوم إنسانية، جامعة باتنة، العدد 44، 2010م، ص 9،10،11.

ويتمثل الأول في تكرار اللّفظة الّتي تدلّ على نفس المدلول. أمّا الثّاني فيتعين على التّكرار المخالف؛كون المدلول يختلف في كل مرة.وهذا ما يعنيه القدامى بالاشتراك اللّفظي؛ تغيير المدلول واللّفظة واحدة. كما يمكننا أن نستعمل هذه الخاصية بتكرار المترادفات الدّالة على المرجع نفسه[1].

ويلخص (أبو زنيد)في كتابه"نحو النّص إطار نظري ودراسات تطبيقية "آليات الاتّساق في هذا المخطط ويطلق عليها مصطلح الأدوات من باب التّرادف.

الشّكل رقم (2) يوضح هذا الشّكل أدوات الاتّساق النّصي وتفريعاته.[2]

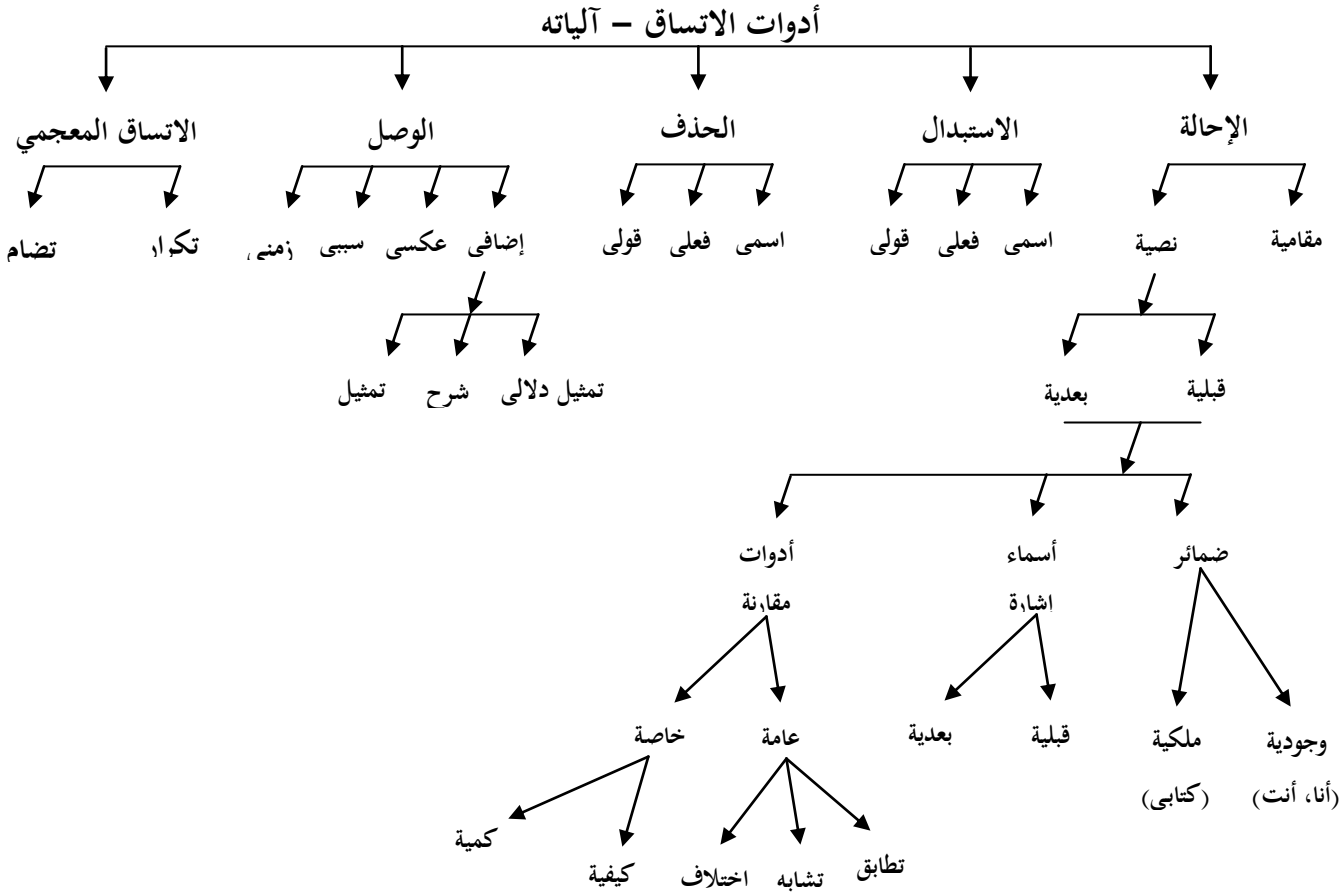

[1]– أحمد عفيفي، نحو النّص(اتجاه جديد في نحو النّص)، ص 106.

[2]– عثمان أبو زنيد ، نحو النّص إطار نظري ودراسات تطبيقية ، ص 45.

لقد تعددت آليات الاتّساق وتنوّعت، لذا لم ندرجها كلها .فمنها: التّوازي ، التّقديم والتّأخير... وسنوضّح كيف للإحالة أنْ تتمظهر وفق جميع آليات ،كما نجد علماء البلاغة العربية تحدثوا عن أدوات كثيرة تعمل على سبك النّص. وعليه نقول: إنّ ما نملكه من تراث في البلاغة العربية لا يقل شأنا عن المصطلحات اللّسانيات والمفاهيم الغربية الحديثة .

ثـانيا: ماهـيـــة الإحـالـــة .

1- تعريف الإحـالــة.

2- معاني الإحالة في التراث العربي .

3- أنواعـــها .

4- أدوات تـمظهـرها .

ثانـيـا: ماهية الإحالة .

1- تعريف الإحالة:

تعد الإحالة عنصرا اتساقيا يعمل على ربط الجمل بعضها ببعض في محتوى النّص. " وتعتبر هذه الوسيلة أكثر أدوات الاتّساق شيوعا وتداولا."[1]وقبل التّطرق إلى بعض التّعريفات الّتي تناولت الإحالة من قِبَلِ علماء لسانيات النّص سنعرج على التّعريف اللّغوي لها.

أ – لغة :

ورد في لسان العرب (لابن منظور)(ت711هـ) تحت مادة (ح و ل) تعريفات لغوية كثيرة، منها ما جاء في قوله: " ... وَالحَالُ: الوَقْتُ الّذِي أَنْتَ فِيهِ ... يُقَالُ للرَّجُلِ إذا تَحَوَّلَ مِن مَكانٍ إِلَى مَكَانٍ أَوْ تَحَوَّلَ عَلَى رَجُلٍ بِدَرَاهِمَ :حَالَ وَهُوَ يَحُولُ حَوْلاً. وَيُقَالُ : أَحَلْتُ فُلاَنًا عَلَى فُلاَنٍ بِدَرَاهِمَ أُحِيلُهُ إِحَالَةً وَ إِحَالاً.. قَالَ:(أَبُو مَنْصُورٍ) يُقَالُ: أَحَلْتُ فلُاَنًا بِمَالِهِ عَليِّ ؛ وَهُوَ كَذَا دِرْهَمًا. وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَم: " وَإِذَا أُحِيلَ أَحَدُكُم عَلى آخَرْ فَلَيَحْتَلْ...وَأَحَلْتُ عَلَيْهِ بِالكَلاَمِ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ ... وَأَحَالَ اللّيْل : انْصَبَّ عَلَى الأَرْضِ وَأَقْبَلَ ... وَالحِيَالُ: خَيْطٌ يُشَدُ مِنْ بِطَانِ البَعِيرِ إِلَى حَقِبِهِ لِئَلاَّ يَقَعَ عَلَى ذَيْلِه".[2]

فمن جملة التّعريفات اللّغوية نستنتج أنَّ معانيها تدور حَوْلَ: "التّحوُل، والانتقال، والإقبال والحركة، والاقتراب، والصّب، والرّبط، والشّد. وكل هذه الدّلالات تندرج ضمن وظيفة الإحالة داخل

[1]- إبراهيم خليل ، في اللّسانيات ونحو النّص ، ص 227.

[2]- ابن منظور ، لسان العرب ، الجزء9، المجلد2، مادة (ح و ل)، ص 1058.

النّص ، ومنها أنّ الإحالة تعمل على تماسك النّص من خلال التّحول و حركيته وربط جمله وفقراته وشدّها حتّى تتحقّق نصّيته.

ب – اصطلاحا :

لقد تناول تعريف مصطلح الإحالة ضربا من العلماء والباحثين في تخصّصات علمية متنوعة ،كما أسلفنا الطرح فيعرّفها (روبرت دي بوجراند)على أنّها: "العلاقات بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الّذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النّص"[1] .

فمن خلال هذا التّعريف يتّضح لنا أنّه أطلق عليها لفظ العلاقة وتوحي لفظة العلاقة إلى وجود ربط أو جمع بين مختلف الوسائل اللّغوية وغير اللّغوية فيتمكن السّامع أو القارئ من خلالها فهم محتوى النّص، إلّا أنّه لم يحدّد نوع العلاقة.

- أمّا (الأزهر الزّناد) فيعرفها بأنّها " قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب . فشرط وجودها هو النّص ، وهي تقوم على مبدأ التّماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما ، وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر"[2] .

ومنه فالإحالة عنده وسيلة تأخذ القارئ أو المستمع لربط أجزاء النّص ، سواء كانت نصية ،أو مقامية، من أجل المسك بمفهومه وتحقيق المعنى.

[1]– روبرت دي بو جراند، النّ والخطاب والإجراء ، ص 325.

[2]– الأزهر الزّناد، نسيج النّص (بحث ما يكون فيه الملفوظ نصا)،ص 118. وينظر أيضا: نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية)،ص 81.

وفي هذا الصّدد يقول (أحمد عفيفي): إنّ تعريفها مفرغا من مفهومها[1].ممّا يمكّننا القول : إنّه طرقها من منظور دورها في النّص.

ورأى (أحمد عفيفي): أنّها "علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السّياق، أو يدل عليها المقام. وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم . مثل الضّمير ،و اسم الإشارة، والاسم الموصول... حيث تشير هذه الألفاظ إلى أسماء سابقة أو لاحقة قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية "[2].

فالملاحظ لهذا الطّرح يجده قد استوفى الحديث عن الإحالة بصفة عامة، وعليه فهو أقرب من المفهوم إلى التّعريف. فتطرّق إلى ماهيتها فوصفها بالعلاقة المعنوية بين الألفاظ ثم بيّن كيفية الوصول إليها فذكر السّياق اللّغوي والمقام ؛ فلمّح إلى نوعيها، ثم وضّح الطرف المشارك في العملية وبيّن الأدوات الّتي تتمظهر عليها، وقاس المدى الّذي تتربّع عليه بنوعيه. فمن هنا يمكننا القول :بأنّ (أحمد عفيفي) لخّص درس الإحالة في هذا الطّرح.

وأطلقت عليه الباحثة (داليا أحمد موسى) " بأنّه جمع بين المفاهيم اللّسانية والدّلالية والتّداولية في آن واحد."[3]

وبعد تعرضنا لبعض التّعاريف الاصطلاحية يمكننا الآن توضيح عناصر العملية الإحالية، والّتي أشار إليها(الأزهر الزّناد) بهذه الثّلاثية:

[1]- أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النّص ،كلية دار العلوم ، القاهرة، مصر، (د-ط)،(د-ت)، ص12.

[2]- المرجع نفسه ، ص 12، 13.

[3]- داليا أحمد موسى، الإحالة في شعر أدونيس ،دار التّكوين ،دمشق ،سوريا ،ط1،2010م، ص 35.

1-**العنصر الإشاري**: ويعرفه بأنّه:" كل مكون لا يحتاج في فهمه إلى مكوِن آخر يفسِّره"[1]. والّذي سماه (أحمد عفيفي)باللّفظ المحيل، ويقول عنه:" وله صورتان إمّا ظاهرا أو مقدرا واللّفظ المحيل به يتغير منحى الإحالة إمّا داخلي أو خارجي يتحدد من خلاله المحال إليه "[2].

أمّا صفته فقد يكون لفظا دالا على حدث أو ذات، فيحال عن كل واحد منهما عن طريق المضمرات، كلّما دعت الحاجة إلى ذلك كأن يذكر في البداية ثم يحال إليه بالضّمائر ... وينقسم بدوره إلى عنصر إشاري عامل وآخر غير عامل. فالثّاني يذكر مرة واحدة ولا يحال عليه ، أمّا الأول فيكون عاملا في النّص لأنّه يفسِّر عددا من المكونات المضمرة أو العائدة عليه بلفظه، ومن صفاته وروده دائما مفردا في رأس الوحدة الإحالية الّتي يحكمها ، وبحسب طبيعته يتفرع إلى عنصر إشاري معجمي مفرد، وآخر نصي؛ مقطع من النّص يحال عليه بعنصر لغوي إشاري[3].

ويقول (سعيد بحيري) في هذا السّياق :"إنّ العنصر الإشاري النّصي يتميز عن الأول – المعجمي- في طبيعة تكوينه والهدف منه، أي أنّ العناصر الإشارية النّصية هي مقاطع من الملفوظ قد تطول وقد تقصر... تجري الإحالة عليها للاختصار ... وهي أقل انتشارا."[4] أمّا العنصر الإشاري غير لغوي

[1]- الأزهر الزّناد، نسيج النّص (بحث ما يكون فيه الملفوظ نصا) ،ص 127.

[2]- أحمد عفيفي، الإحالة في النّص، ص 16.

[3]-ينظر: الأزهر الزّناد، نسيج النّص (بحث ما يكون فيه الملفوظ نصا)،ص 128 .ينظر أيضا: فايز أحمد محمد الكومي، تحليل البنية النّصية من منظور علم اللّغة النّصي، "دراسة في العلاقة بين المفهوم والدلالة في الدّرس اللّغوي الحديث " ، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدّراسات، عدد 25، 2011م، ص 223.

[4]- ميلود نزار،" نحو نظرية عربية للإحالة الضّميرية دراسة تأصيلية تداولية "، مجلة علوم إنسانية، عدد 42، باتنة، الجزائر، 2009م ،ص4، نقلا عن سعيد حسن بحيري ، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدّلالة، مكتبة الآداب ، القاهرة، مصر، ط1، 2005م، ص 102.

يمثل كل عنصر إشاري يتوفر ما يعود عليه في الملفوظ، وللمقام دور أساسي في الرّبط بين المضمر والمفسِّر في الخارج[1].

2-**العنصر الإحالي**: ويذكره (الزّناد):" كل مكون يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسِّره"[2]،أمّا (أحمد عفيفي) فيطلق عليه مصطلح المحال إليه ويعرفه "بحامل اللّفظ المحيل المحلّل بالعلاقات المختلفة المنتجة للنّص."[3] وبدوره ينقسم أيضا إلى عنصر إحالي معجمي يعود على مكون مفسّر له مفرد يدل على ذات أو مفهوم مجرد كالضّمائر ،وأسماء الإشارة، وعنصر إحالي نصي يعود على مكون مفسِّر له يمثل مقطعا من النّص كعودة الضّمير على بيت شعري[4].

3-**علاقة المطابقة بينهما في جميع الخصائص** : الإفراد ، التّنكير، التّذكير ....[5]

إلّا أنّ (أحمد عفيفي)أضاف إلى هذه الثّلاثية عنصرا رابعا تمثل في **الكاتب** على حد تعبيره أو المتكلم منتج النّص، فبقصده المعنوي تتم الإحالة إلى ما أراد في ثنايا النّص؛ وعليه أطلق علماء النّص بأنّ الإحالة عمل إنساني.[6]

2- معاني الإحالة في التّراث العربي:

يعود انشغال الكثير بمصطلح الإحالة Référence بمفهومها الغربي، كون هذا الأخير اكتمل نضجه النّظري في الدّراسات اللّسانية والنّقدية الغربية... لكن هذا لا يعني أنّ التّراث العربي القديم

[1]- ينظر: الأزهر الزّناد، نسيج النّص (بحث ما يكون فيه الملفوظ نصا)، ص 130.

[2]-ينظر: المرجع نفسه ،ص ن.

[3]- أحمد عفيفي، الإحالة في النّص، ص 16.

[4]- ينظر : الأزهر الزّناد، نسيج النّص (بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا)،ص 132.

[5]- المرجع نفسه ،ص 132.

[6]- ينظر: أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النّص، ص 16.

بشتى مجالاته يخلو من هذا المصطلح. فقد تناولها التّراث أيضا بمصطلحات تفي الغرض آنذاك وبمفهوم قد يكون بعيدا عن المفهوم الحديث لها. فمن معاني الإحالة في المصنفات العربية القديمة الإضمار.[1] ويطالعنا في بداية هذا الطّرح قول (سيبويه) (ت180هـ) وهو إحالة إلى أنّ شيء محذوف لعلم السّامع به. وهذا نص قوله: " وإنّما صار الإضمار معرفة لأنّك إنّما تضمر اسما بعدما تعلم أن من يحدث قد عرف من تعني ممّا تعني ، وأنّك تريد شيئا يعلمه." [2] فمن خلال ما تقدم ذكره يتّضح لنا أنّ الإضّمار يكون معرفة لقدرة المتلقي على تأويله ؛ وجود شيء خارج المتحدث عنه كلا الطرفين يعلمه ، سواء يدل عليه السّياق أو سبقه للمضمر أو عكس ذلك.

والّذي يعنينا في هذا السّياق أنّه يحيل؛ يدل على معرفته في ذهن المستمع أو القارئ وهذه دلالة ضمنية على تماسك النّص بإحالة الضّمير إلى خارج النّص أو داخله.

كذلك يذكر (إبراهيم خليل) : أنّ(الجرجاني) (ت471هـ) صاحب دلائل الإعجاز لم يفرد بابا للإحالة ، إنّما نوّه إليها وعرضها عرضا سريعا دون قصد ، من خلال مثالٍ أملاه فيقول: " جاءني زيد وهو مسرع " فالضّمير " هو " ضمير منفصل يعود على زيد : إحالة إلى ما سبق فأغنى الضّمير على تكرار لفظة زيد فتطابق هذا المثال العربي مع المثال الّذي أبداه كل من (رقية حسن وهاليدي) والمترجم إلى : أغسل وأنزع نوى ست تفاحات ضعها في طبق مقاوم للنّار ، فعاد الضّمير المتصل –

[1]– ينظر: داليا أحمد موسى ،الإحالة في شعر أدونيس،ص17.

[2]– أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر:سيبويه ،الكتاب ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي ،مجلد 3،القاهرة ،مصر ،ط3،1988م،ص6.

ها – على التّفاحات دون اللّجوء إلى تكرار اللّفظة في جملة واحدة، فعمل الضّمير على اتساق الجملة بعودته على متقدم [1].

كما تناولها علماء الدّلالة والمنطق عند حديثهم عن إحالة الأسماء إلى مسمياتها. فيرجع ذلك إلى طبيعة اللّغة كونها اجتماعية ، يقول (سعيد بحيري) في هذا المجال:" إنّها العلاقة الّتي يمكن أن تنشأ بين منطوق لغوي ... والجماعة الّتي تستخدم النّص داخلها استخداما اتصاليا من جانب إلى آخر". [2] وعليه نجد أنّه ربط الإحالة بين اللّغة والواقع الاجتماعي والثّقافي الّذي يفسّر تلك المعطيات اللّغوية." فيشكل تتبّع توجيهات الإحالة جوهر فهم النّص." [3] وإذا نظرنا إلى العلامة اللّغوية كونها دالا ومدلولا ينتج عند التحامها حدث لغوي ؛ يوحي بإحالة الكلمة إلى شيء ما . فيقول أيضا:" للكلمة وظيفة إحالية " [4].

أيضا من معانيها التّضمين وقد تحدث عنه الدّرس البلاغي واستفاض فيه، كذلك تضمنت دلالة فساد المعنى وعدها النّاقد الأندلسي (أبي الحسن حازم القرطجنّي) (608 –684 هـ) ظاهرة من ظواهر غموض المعنى في الشّعر، وهذا أقرب إلى المعنى اللّغوي لها، كما تلتقي بمعنى الاقتباس في الدّرس البلاغي أيضا عند (القزويني)(ت739هـ).ويتعانق معناها بالتّناص ،كما يشير في ذلك (أحمد طعمه حلبي) بوجود علاقة النّص الحاضر مع نصوص غائبة ، أي –وجود إرجاع الشّيء إلى الشّيء[5] .

[1]– ينظر: إبراهيم خليل ،في اللسانيات ونحو النّص، ص227.

[2]– كلمايرو وآخرون، أساسيات علم لغة النّص ،(مدخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه)،ترجمة سعيد حسن بحيري ،مكتبة زهراء الشّرق القاهرة ،مصر،ط1،2009،ص147.

[3]– المرجع نفسه ،ص203.

[4]– المرجع نفسه ،ص ن.

[5]– ينظر: داليا أحمد موسى ،الإحالة في شعر أدونيس ،ص17،20.

ومنه نؤكد ما سبق احتواء التّراث العربي على مفهوم الإحالة بمصطلحات تخدم دراساتهم وتحقق ديدنهم ، ولاسيما عند حديثهم عن عودة الضّمير ، أو تفسيره خارج النّص.

3 – أنواعـــها :

يعد الحذف من الظّواهر المشتركة بين اللّغات الإنسانية. حيث يميل المتكلم إلى الإطاحة بالعناصر المكررة الّتي يمكن فهمها من السّياق. فتسمى أحيانا بالمبنى العدمي، فتحذف جملا وعبارات ويحال إليها بضمير أو نحو ما يصلح للإحالة، فيشير إليها ويغني عن تكرارها، فينتج ترابطا واتساقا بين أجزاء الملفوظ. فهي الإرجاع في اللّغة العربية وغيرها، فإمّا أن يكون ذلك العنصر مذكورا أو يدل عليه السّياق كما في الإحالة الخارجية[1] ، وعليه تنقسم الإحالة بدورها إلى إحالة نصية وأخرى مقامية، وذلك ما يوضّحه هذا الشّكل:

الشّكل رقم (3): يوضّح أنواع الإحالة وتمظهرها في النّص[2].

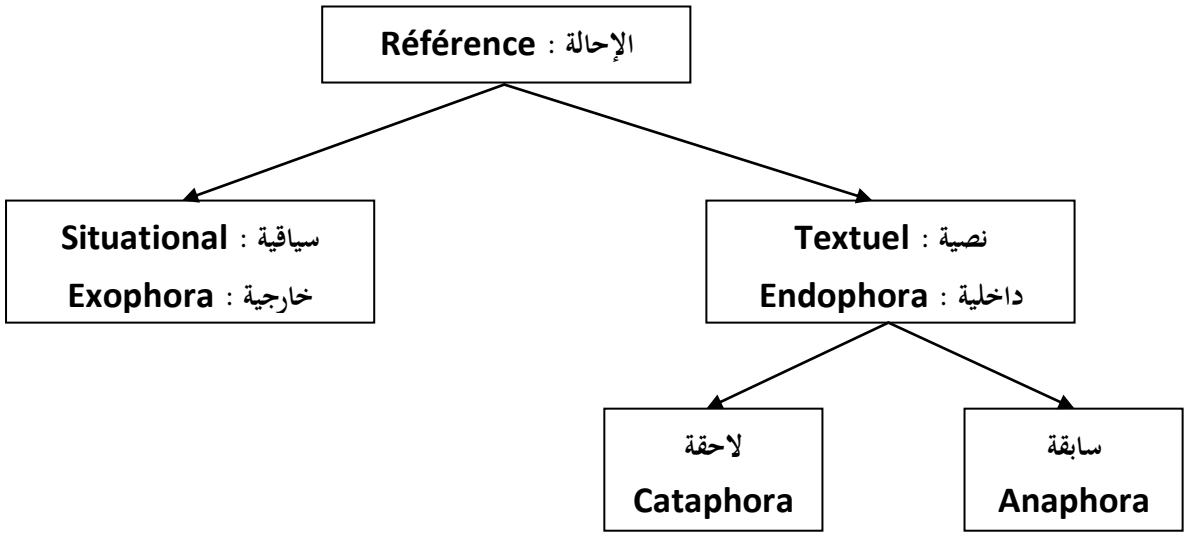

[1]– ينظر: محمد خليفة محمود، التّوحد الإبداعي في نحو النّص قصيدة زحلة لأمير الشّعراء نموذجا، كلية دار العلوم ، جامعة مينا ، ص: 32،33.

[2]– عزة شبل محمد، علم لغة النّص (النّظرية والتّطبيق) ، ص 222.

1 – الإحالة النّصية:

يطلق عليها (صبحي إبراهيم الفقي) بالإحالة الدّاخلية (Référence Endophora) وتشمل كل العلاقات الإحالية داخل النّص ، السّابقة منها واللّاحقة ، فهي تساعد على تحديد تركيب النّص ، فتكون بين ضمير و كلمة ، أو كلمة و عبارة ...[1]

أمّا (روبرت دي بوجراند) فيسميها: بـ: اتحاد الإحالة بواسطة الكنائيات وتمثل الضّمائر أوسع مجال لتمظهرها[2]. " فتشير إلى أنّ العنصر المحال إليه موجود بمحيط النّص "[3] . إذن فالإحالة النّصية تعنى بالعلاقة الدّاخلية المكوّنة للنّص دون أن تتعداه . فتتمظهر بنوعيها القبلية والبعدية ." فتتمثّل أساسا في وجود عنصر مفترض ينبغي أن يستجاب له ، وكذا وجوب التّعرف على الشّيء المحال إليه في مكان ما ."[4]

أ– الإحالة النّصية القبلية أو الإحالة على السّابق:

وتفسر على أنّها إحالة "تعود على مفسر سبق التّلفظ به وهي أكثر الأنواع دورانا في الكلام."[5] كما تسمى الإحالة بالعودة ، فالمتلقي يتمكّن من إعادة اللّفظ الكنائي إلى المراد منه مباشرة دون جهد فكري أو عمق في الرّؤية .[6]ففيها يجري تعويض لفظ المفسّر الّذي كان من المفروض أن يظهر

[1]– ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي بين النظرية والتّطبيق)دراسة تطبيقية على السّور المكية)ج1،ص40،41. وينظر داليا أحمد موسى الإحالة في شعر أدونيس ، ص 81.

[2]– روبرت دي بو جراند ، النّص والخطاب والإجراء ، ص 321

[3]– عزة شبل محمد ،علم لغة النّص (النّظرية والتّطبيق) ، ص 222.

[4]– محمد خطابي، لسانيات النّص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص 17.

[5]– أحمد عفيفي ، نحو النّص (اتجاه جديد في الدرس النّحوي)، ص 117.

[6]– ينظر: عزة شبل محمد، علم لغة النّص (النّظرية والتّطبيق)، ص 222.

حيث يرد المضمر، ويشتمل هذا النّوع على تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النّص قصد التّأكيد.[1]

أ – الإحالة النّصية البعدية أو الإحالة على اللّاحق:

تفصح دلالة العنوان على مضمونه فنستشف أنّها :"تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النّص ولاحق عليها ، ومن ذلك ضمير الشّأن في العربية أو غيره من الأساليب".[2] فهي تتّفق مع الإحالة القبلية من حيث الطبيعة وتختلف عنها من حيث صورة الإجراء، فتقوم الأولى على تقدم العنصر المتكأ عليه في حين الإحالة البعدية تقوم على تأخره ، وهو ما يمثله الشّكل الآتي[3]:

الشّكل رقم (4): يفسّر موقع العنصر المحال إليه في التّركيب .

فمن خلال هذا الشّكل وما تقدم من طرح يتّضح لنا أنّ كل من الإحالة القبلية والبعدية يحتضنها النّص بإجراء مختلف وذلك حسب ورود المفسِّر سابق للمبهم أو لاحق له. وفيما أفاد به (محمد

[1]– الأزهر الزّناد، نسيج النّص ،(بحث ما يكون فيه الملفوظ نصا)، ص118،119.

[2]– المرجع نفسه ، ص 119.

[3]– محمد الشاّوش، أصول تحليل الخطاب في النّظرية النّحوية العربية (تأسيس نحو النّص) الجزء 2، ص1213، وينظر: أحمد عفيفي ،نحو النّص (اتجاه جديد في الدّرس النّحوي) ، ص 117.

الشّاوش):" فإذا كانت الإحالة القبلية تمثل الأصل في استعمال المبهمات...فإنّ الإحالة البعدية تبدو مخالفة له ومناقضته... وخارجة عن سنن الكلام مطلقا ... لأنّ بذلك يناقض الغرض من الكلام مطلقا ، ويخرج عن سنن الخطاب.أو ليس الغرض من الكلام البيان والتّبيين."[1] فمن خلال ذلك يتّضح أنّه ينكر تأخر المفسّر إذا كان المقصود من الكلام الوضوح و البيان.

ويقول في موضع آخر :"في حين منعه القدامى، بمنعهم تأخر المفسّر عن المبهم ، وكادوا يقصرون الأمر على الإحالة القبلية القائمة على تقدم المفسّر."[2] ويذكر (زاهر بن مرهون الدّاودي):"إنّ مقصد المتكلم في بعض السّياقات النّصية قد يكون الإبهام والغموض ، فهو تقنية من تقنيات التّماسك النّصي ،يلجأ إليه المرسل بغية التّنبيه على أهمية عنصر أو مجموعة من العناصر يحيل إليها لاحقا." [3]

إذن فقد يتأخر المفسّر عن المبهم لمقصد المتكلم في ورود الإبهام والغموض، وهو غرض بلاغي يعمل على تماسك النّص وترابطه.

فالإحالة البعدية مثيرة لذهن المتلقي، حيث يوجد لفظ كنائي ولم يسبق مرجعه ، ففي هذه الحالة يكون المتلقي يقضا باحثا عن مرجع الضّمير ، كما أنّها تمثل أقل شيوعا بالنّسبة للإحالة على سابق فهي تجعل الباحث متشوقا إلى مرجع هذا اللّفظ الكنائي، فهو في حيرة عن محل وقوعه ، ويسعى للمسك به. وإمّا أن تقلّل من تدفق المتابعته فيظل المعنى مشوشا حتّى يجد المرجع فيعيد قراءة النّص مرارا للمسك بترابطه واتساق أجزائه، لأنّ المتلقي لا يطمئن للنّص إلّا برد العناصر لبعضها ويصعب

[1]- محمد الشاّوش، أصول تحليل الخطاب في النّظرية النّحوية العربية (تأسيس نحو النّص) ،الجزء 2، ،ص 1217.

[2]- المرجع نفسه ،الجزء 1، ص126.

[3]- زاهر بن مرهون الداودي ، التّرابط النّصي بين الشّعر والنّثر، ص 103.

على المتلقي ذلك حين يكون النّص مسموعا في بعض الأحيان ، فيرُد (أحمد عفيفي) هذا السّبب لقلة شيوعها ، وجعل الكلام غامضا.[1] وغالبا ما تقع في الجمل التّفسيرية.[2]

فتنقسم الإحالة بنوعيها القبلية والبعدية إلى إحالة ذات المدى القريب وأخرى ذات المدى البعيد فتتمثل الأولى على مستوى الجملة الواحدة ، حيث تجمع بين العنصر الإحالي ومفسّره[3]. دون وجود فواصل تركيبية جملية[4] ، وتكون الثّانية بين الجمل المتصلة و الجمل المتباعدة[5]. ومن هنا يشير علماء اللّغة النّصيون إلى مراعاة المسافة بين اللّفظ المحيل والمحال إليه، لأنّ كلّما زادت المسافة في ساحة النّص بين اللّفظين كلّما زاد إرهاق المتلقي بدلا من سهولة الرّبط والاتساق.[6]

ويؤكد هذا الطّرح (روبرت دي بوجراند) قائلا: " ومن الصّعب أن تحافظ على التّرابط بين عناصر إمّا متباعدة وإمّا غير مؤكدة الهوية، بسبب بدائل الهويات المرشحة لها[7] ". وعند تفسير قوله يتّضح لنا أنّ أنّ بعد المسافة بين اللّفظ المحيل والمحال إليه في فضاء النّص ، قد يصعب علينا اختيار اللّفظ المحال إليه سواء في الإحالة البعدية أو القبلية، فقد يتهيأ لنا أنّه مفسّر لأحدهما وقد يكون العكس ، وهذا نتيجة طول المسافة بين اللّفظين.

[1]- ينظر : أحمد عفيفي ،الإحالة في النّص ، ص 42، 43.

[2]- صبحي إبراهيم الفقي ،علم اللّغة النّصي بين النّظرية والتّطبيق، (دراسة تطبيقية على السّور المكية) ،الجزء 1،ص40.

[3]- ينظر: أحمد عفيفي، نحو النّص(اتجاه جديد في الدّرس النّحوي)، ص 120.

[4]- الأزهر الزّناد، نسيج النّص (بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا)، ص123.

[5]- أحمد عفيفي، نحو النّص، اتجاه جديد في الدّرس النّحوي ، ص 120.

[6]- أحمد عفيفي ،الإحالة في النّص، ص 43.

[7]- روبرت دي بو جراند، النّص والخطاب والإجراء ، ص 328.

واستخلص (أحمد عفيفي) "أنّ قرب المسافة عاملا إيجابيا في الإحالة حيث تمنع الإحالات المشتركة فيسهل التّحديد الدّلالي"[1].

2- الإحالة المقامية :

تعد اللّغة كائنا حيا لا يمكن فهمها بعيدة عن السّياق الّذي تُستخدم فيه، فمعاني بعض الكلمات تتأسّس اعتمادا عليه ؛ العناصر اللّغوية الّتي تشير إلى عناصر مختلفة موجودة في السّياق الّذي ينتج فيه التّلفظ[2].

وهي " العملية الّتي بمقتضاها تحيل اللّفظة المستعملة على الشّيء الموجود في العالم الخارجي أي ما كان يسميه القدامى الخارج".[3]

فيتّضح أنّ الإحالة الخارجية مفسّرها خارج النّص، تفسّره الظروف المحيطة بإنتاجيته وما يتعلق بها. حيث "تربط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي، ويشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته تفصيلا أو إجمالا يمثل مرجعا مستقلا بنفسه".[4]

وأطلق عليها (دي بوجراند) الإحالة لغير المذكور، ولعل تسميتها هنا واضحة المعالم كون المرجع غير مذكور في النّص فيقول :" تعود الكنائيات في الإحالة لغير المذكور إلى أمور تستنبط من الموقف لأنّ العبارات تشترك معها الإحالة في النّص ... فهي تعتمد على سياق الموقف".[5] فإذا كانت الإحالة المقالية (النّصية) تسهم إسهاما مباشرا في اتساق النّص فإنّ الإحالة المقامية (الخارجية) تسهم

[1]- أحمد عفيفي ،الإحالة في النّص، ص 43.

[2]- ينظر : عزة شبل محمد، علم لغة النّص (النّظرية والتطبيق)، ص 121.

[3]- محمد الشّاوش، أصول تحليل الخطاب في النّظرية النّحوية العربية (تأسيس نحو النّص) ،الجزء 1، ،ص 125.

[4]- الأزهر الزّناد،، نسيج النّص (بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا)، ص119.

[5]- روبرت دي بوجراند، النّص والخطاب والإجراء ، ص 332.

في خلقه وإبداعه كونها تربط اللّغة بالسّياق العام للمقام، والظروف الخارجية[1]. إلّا أنّها لا تسهم في اتساقه بشكل مباشر.[2]

ومن هنا يمكننا أن نطرق مفهوم السّياق وما نقصد به في تحديد المعنى الدّلالي.

فهو " تلك العلاقة المتشجِّرة بين جمل النَّص، وتجاوب الأصداء الّتي يصدرها كل قسم منها في طرف يلقاه طرفا آخر ليتّضح ويتكامل. كما أنّه يدل على تفهم التّجربة النّصية من خلال مكونات العمل الإبداعي وما يحيط به".[3] فسياق الحال يمثله العالم الخارج عن اللّغة بما له صلة بالحديث اللّغوي. (الظروف الاجتماعية ، البيئة النّفسية، و الثّقافية للمتكلمين)، فهو مجموع العوامل غير لغوية الّتي يتحدّد بمقتضاها الملفوظ، ومنه فسياق المقام معقد لاشتماله على العناصر غير لغوية وغير محدودة .[4]

فيعمل هذا الأخير على تحديد العنصر المحال إليه من خلال فهم العالم الخارجي وربطه بالعنصر الإشاري في النّص، فالظروف المحيطة بالنّص تعمل على تحديد المرجع.

ويضيف (الأزهر الزّناد) تصنيفا آخرا للإحالة حسب نوع مفسِّرها ، ويقسمها إلى إحالة معجمية وأخرى مقطعية أو نصية، فالأولى تعود على مفسّرٍ دال على ذات أو مفهوم مفرد، أمّا الثّانية فتعود على مفسّرٍ هو مقطع من ملفوظ أو تركيب بأكمله أو نص[5].

[1]- يوسف أحمد جاد الرّب، النّحو والنّص بين النّظرية والتّطبيق ، دار غريب ، القاهر، مصر، ط1، 2015، ص 38.

[2]- محمد خطابي، لسانيات النّص(مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص 17.

[3]- مسعود بودوخة، السّياق والدلّالة، بيت الحكمة، العلمة ، الجزائر، ط1، 2012،ص51.

[4]- ينظر: عبد القادر سلامي، من تراث العرب في المعجم والدّلالة، دار الكتاب الجامعي، تلمسان، الجزائر، ط1 ،2014، ص216.

[5]- ينظر :الأزهر الزّناد ،نسيج النّص (بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا)، ص119.

4 – أدوات تمظهرها:

أ – الضّمائر:

تتنوّع أدوات تمظهر الإحالة وذلك حسب تركيب النّص ، ولا ينفي البحث أنّ الحذف الحاصل من استتار الضّمير ذا قيمة إحالية ، يستند إليه النّاص حتّى يقتصد في العملية اللّغوية ، ويقوم به عندما يطمئن إلى قدرة المتلقي على معرفة العنصر المختصر فتمثّل الضّمائر أولى أدواتها[1]، حيث تمتلك القدرة على ربط النّص بالواقع الخارجي من خلال وحدات الشّخوص، والزّمان ، والمكان، والتّعبير عن العلاقات الدّاخلية بين أجزاء النّص[2] .

" فالضّمير لا يدل على مسمّى كالاسم ولا على موصوف بالحدث كالصّفة ولا على حدث أو زمن كالفعل ، لأنّ دلالته تتجه إلى المعاني الصّرفية العامة ... والّتي يعبّر عنها باللّواصق والزّوائد ... والمعنى الصّرفي العام الّذي يعبّر عنه الضّمير هو عموم الحاضر والغائب".[3]

[1]– ينظر: عمر أبو خزمة، نحو النّص وبناء أخرى ، ص 173.

[2]– ينظر :داليا أحمد موسى، الإحالة في شعر أدونيس، ص 101،102.

[3]– تمام حسان، اللّغة العربية مبناها ومعناها، دار الثّقافة ، الدار البيضاء، المغرب، (د ط)، 1994م، ص108.

والشّكل رقم (5) يمثل تمظهر الضّمير في النّص [1]

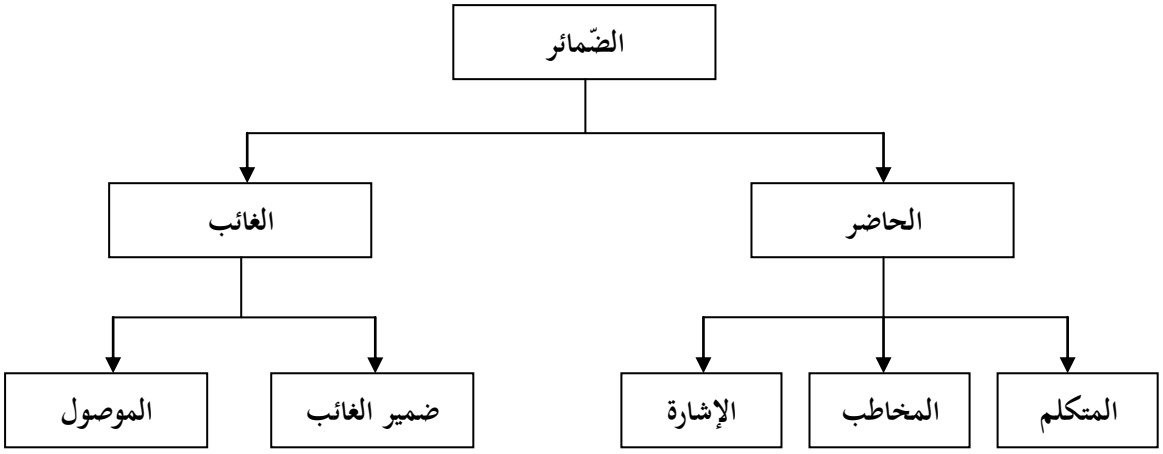

فتشتمل الضّمائر على ضمائر الشّخص، والإشارة ،والموصولة، وبدوره ينقسم إلى ضمائر متصلة وأخرى منفصلة. أو بما يسمى بضمائر وجودية (أنا، أنت ، نحن ...) وضمائر ملكية، كتابي، كتبنا كتابهم[2].

فأسهب علماء النّص المعاصرون الحديث عن الضّمير وأهميته في تحقيق تماسك النّص وتشكيل المعنى في تجنب التّكرار وتقليص البنية التّركيبية.[3] فتعتبر إحالة ضمائر المتكلم والمخاطب إحالة مقامية في حين تنتج ضمائر الغائب إحالية مقالية بنوعيها[4]، فالضّمائر مع غيرها تكوّن نسيجا نصيا عاليا ... لذا فإنّ ظهور الضّمائر يضم الأشخاص والأشياء ، وتشير إلى فقرات وجمل مذكورة سابقا.[5] و إلى جانب الضّمائر نجد أسماء الإشارة الّتي تنوب عليها في كثير من الحالات وتقع محلها.

[1]- تمام حسان ، الخلاصة النّحوية ، عالم الكتب ، (د ب)، ط1 ، 2000م ، ص 91.

[2]- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النّص، (مدخل إلى انسجام الخطاب)،ص 17. وينظر : عبد القادر الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية، (نماذج تركيبية دلالية) ، الدار البيضاء، الرّباط، المغرب، ط1، 1998م، ص 56،58.

[3]- ينظر: خليل بن ياسر البطاشي، التّرابط النّصي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب، ص 167.

[4]- ينظر: محمد الشّاوش، أصول تحليل الخطاب في النّظرية النّحوية العربية (تأسيس نحو النّص)الجزء 1، ص127.

[5]- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي بين النّظرية والتّطبيق (دراسة على السّور المكية) الجزء 1،ص137.

ب – أسماء الإشارة:

تعد الوسيلة أو الأداة الثّانية الّتي تعتمد عليها الإحالة في تمظهرها. وتكشف دلالة البحث عن عنصرين بهما تربط السّابق باللّاحق أو العكس فتحقق في ذلك تماسك النّص. فمنها ما يدل على الظرفية ، نحو (هناك، هنا)، وحيادية، (هذا) ، وانتقائية (هذه، هاتان، هذان) ، وحسب البعد والقرب على التّوالي (ذلك، هذا) ،كما تقوم بالرّبط القبلي والبعدي. [1]

وتعرّف على أنّها: " اسم يعيّن مدلوله تعيينا مقرونا بإشارة حسية إليه ."[2] سواء أكان مدلوله حسيا أو معنويا[3]، وتجسد عناصر الإشارة محطات التحام واتساق النّص ، فتصل بعضه ببعض وتعمل على دمج مكوناته الدّاخلية والمعطيات المطروحة فيه.[4] فترتبط الدّلالة بين اسم الإشارة والمشار إليه فتنسج بذلك تركيبا متسقا يشد عضد النّص، فاسم الإشارة يدل في النّص على مسمى مشار إليه من قريب أو بعيد أو زمان أو مكان . وعليه يمكن أن نلخص ما اشتمل اسم الإشارة في كيفية اتساق النّص من خلال إحالتها وتمظهرها في ساحة النّص.[5] والشّكل رقم (6): يوضّح تجلي اسم الإشارة في النّص.

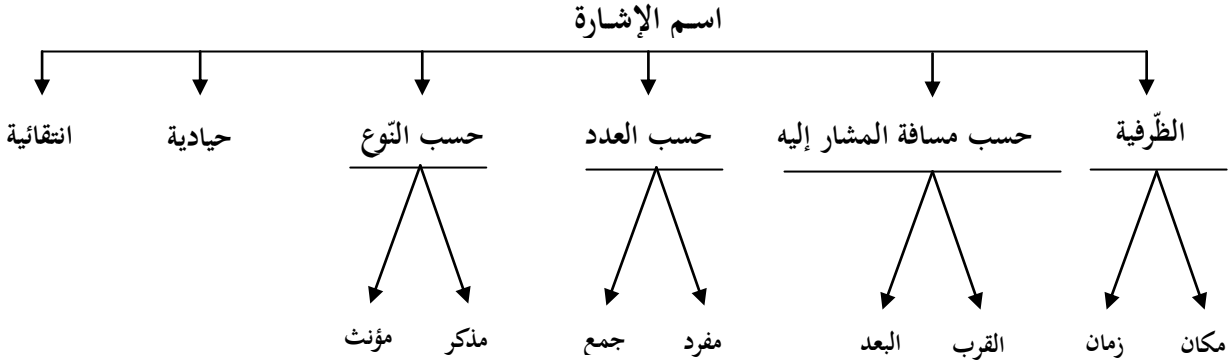

[1]– ينظر: خليل بن ياسر البطاشي، التّرابط النّصي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب، ص 174. وينظر: يوسف أحمد جاد الرّب ،النّحو والنّص بين النّظرية والتّطبيق ،ص 43.

[2]– عباس حسن، النّحو الوافي (مع ربطه ،أساليب الرّفيقة، والحياة اللّغوية المتجددة)، دار المعارف، مصر ، ط3، (د ت)، الجزء1، ص 321.

[3]– داليا أحمد موسى، الإحالة في شعر أدونيس، ص 137.

[4]– عثمان أبو زنيد، نحو النّص (إطار نظري ودراسات تطبيقية)،ص240.

[5]– ينظر : أحمد عفيفي ،الإحالة في النّص، ص 25.

ج – أدوات المقارنة:

هو نوع تلجأ إليه الإحالة في تجلياتها المتنوعة لتعم فضاء النّص، وتربط أجزاءه ويكشف قناع المقارنة عن وجود شيئين بينهما علاقة موازنة ، يرد أحدهما إلى الآخر . وتتمّ باستعمال عناصر عامة نحو التّطابق، والتّشابه، والاختلاف . أو خاصة مثل الكمية ،والكيفية. فمن ألفاظ التّشابه نجد شبيه متشابهة، ومثله. أمّا عن التّطابق فيتمثّل في نفسه، وعينه، ومساوٍ. والاختلاف منه المغاير، والمختلف وما يقع في دلالته، وتتمثّل الكمية، والكيفية في أكثر وأجمل على التّرتيب. فهي من منظور اتساق النّص لا تقل شأنا عن سابقيها من الأدوات[1]، و" تعد وجوه المقارنة أقرب إلى السّمات الدّلالية منها إلى المبهمات أو العناصر الإحالية".[2]

د–الأسماء الموصولة:

يعد الاسم الموصول" أحد وسائل الاتّساق الإحالي الّتي تشدّ أزر التّلاحم النّحوي، بين ما تقدم ذكره والعلم به، وما يراد من المتكلم أن يعلم به،أو يضمه إلى ما سبق من العلم به".[3] فهي لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عناصر مذكورة في أجزاء النّص ، وتنقسم إلى أسماء موصولة خاصة أو متخصصة نحو: الّذي، الّتي، الّذين، وأسماء موصولة عامة، نحو: من، ما ، ذو ... يكون بعدها صلة وعائد، فالصّلة تكون جملة خبرية في حين العائد ضمير يعود على الاسم الموصول[4]، والّتي لا يمكن أن تنطبق عليها فكرة التّماثل والتّطابق، فهو من حيث الإبهام مبهم لكنه لا يطابق كونه يأتي بلفظ واحد، لكل الموجودات، ومرتبطة بما بعدها، فتخلق ربطا مفهوميا بين اسم الموصول وما بعده.[5]

---

[1]– ينظر: يوسف أحمد جاد الرّب، النّحو والنّص بين النّظرية والتّطبيق ، وينظر: محمد خطابي، لسانيات النّص، (مدخل إلى انسجام الخطاب)،ص19.

[2]– محمد الشّاوش،، أصول تحليل الخطاب في النّظرية النّحوية العربية (تأسيس نحو النّص)الجزء 1،، ص 130.

[3]– إبراهيم خليل، اللّسانيات ونحو النّص ، ص 227.

[4]– عبده الرّاجحي، التّطبيق النّحوي، دار النّهضة العربية ، بيروت ، لبنان، ط1، 2004م ، ص 63،64.

[5]– أحمد عفيفي، الإحالة في النّص، ص 27.

هـ – أداة التّعريف (ال):

تتنوَّع أدوات التّماسك النّحوي وتعانق أداة التّعريف الأدوات السّابقة لتنتج معهم كلا متماسكا متسقا. حيث" تعد أداة التّعريف (ال) من الوحدات الصّرفية الّتي تعرف باللّواحق، من نمط السّوابق فشرطها لا ترد منفردة عن الاسم . فهي تشكل معه بنية واحدة لذا تملك موقعا دلاليا لا إعرابيا."[1]

ويؤكد (إبراهيم خليل): أنّ(عبد القاهر الجرجاني) يرى في أداة التّعريف ما لا يراه النّحاة ، فهي تتعدى تحويل النّكر إلى المعرفة للرّبط بين الجمل، ونظرته هذه منبثقة من فكرة التّعليق ونظم المفردات في التّركيب. كما تربط الإحالة بالضّمير من حيث إنّها تذكّر السّامع أو القارئ بشيء سبق ذكره قَصد به المخاطِب السّابق نفسه فأحال إليه بإضافة أداة التّعريف (ال) ، أو معروف في الذّهن ...[2].

وتتربّع أداة التّعريف بإحالاتها المتنوعة في فضاء النّص على هذه الشّاكلة. ما يزيد نسيج التّركيب اتساقا وترابطا والمسك بالمعنى المقصود دون زيغ عنه، ويمثّل هذا المخطّط وجودها في ساحة النّص.

[1]– داليا أحمد موسى، الإحالة في شعر أدونيس ، ص 150.

[2]– ينظر: إبراهيم خليل، اللّسانيات ونحو النّص ، ص229.

الشّكل رقم (7): يوضّح تمظهر أداة التّعريف (ال) في إحالاتها المختلفة.[1]

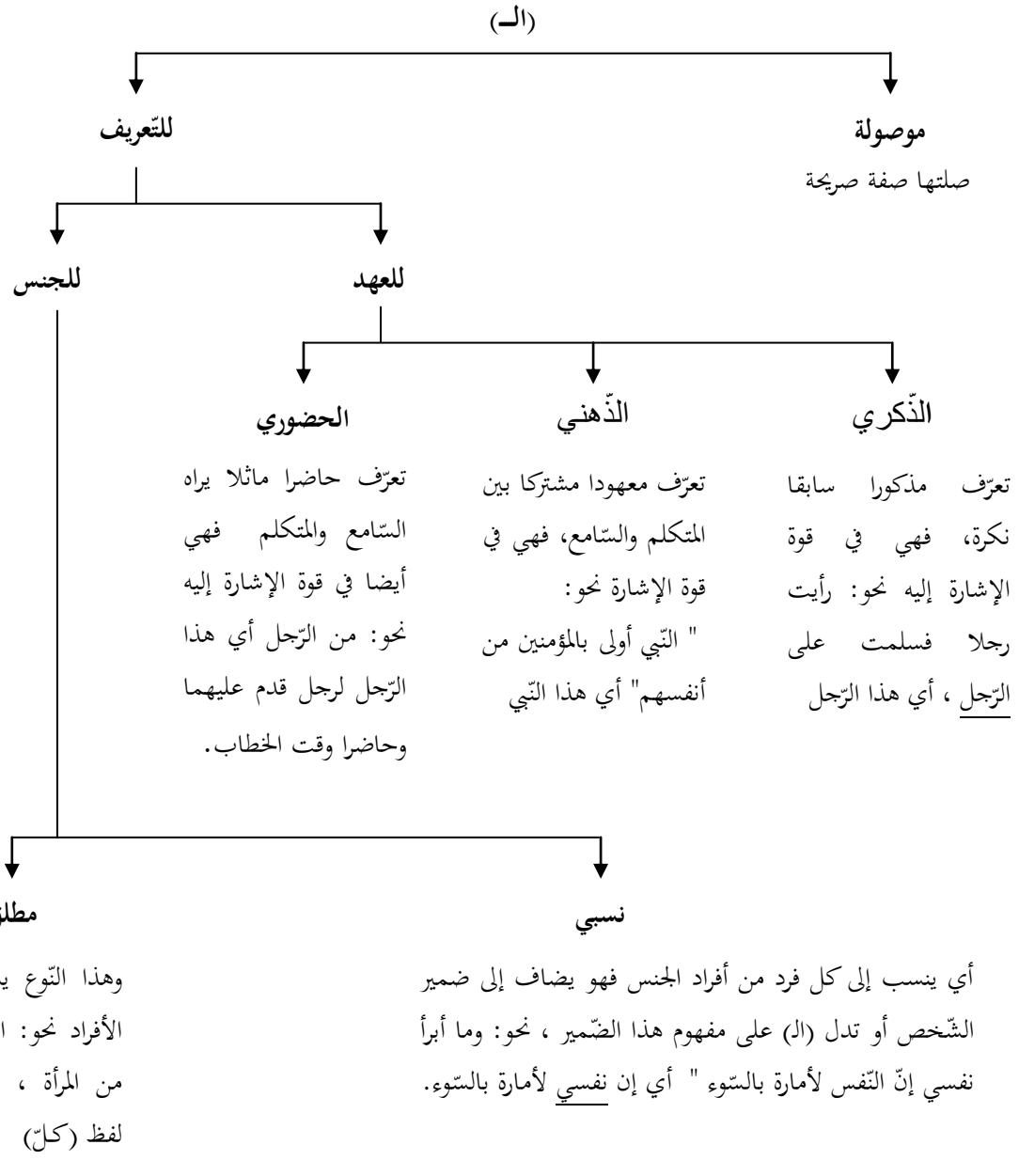

[1]– تمام حسان ، الخلاصة النّحوية، ص 95.

أولا : تجليات الإحالـــة النصية في رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام النووي .

1- الإحالة النصية القبلية .

2- الإحالة النصية البعدية .

الإحـالة النّـصية :

يمثل الجانب التّطبيقي إجراء لما تمّ الوقوف عليه من قضايا نظرية. وسنتطرق في هذا الإجراء إلى بيان تجليات الأدوات الاتساقية الإحالية ، وكيف تمظهرت في نماذج من الأحاديث النّبوية الشّريفة* حيث يمثّل كتاب "رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين**" للإمام النّووي.***[1] أرضا خصبة

* الحديث النّبوي الشّريف ،هو كل ما صدر عن الرّسول ﷺ من فعل أو قول أو تقرير ، حيث يصنف إلى "قسم توقيفي وآخر توفيقي وهذا الأخير هو الّذي استنبطه الرّسول ﷺ من فهمه للقرآن بتوفيق من الله تعالى . لأنّ السّنة النّبوية مبيّنة له، أو استنبطه بالتّأمل والاجتهاد ،وهذا يقرّه الوحي إذا كان صوابا . وإذا كان غير ذلك نزل الوحي بالصّواب. نحو ما وقع في أسرى بدر حين أخذ الرّسول ﷺ برأي أبي بكر وقبل من الأسرى الفداء .فزل القرآن مبينا ذلك للنّبيّ ﷺ بقوله تعالى﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٧﴾ سورة الأنفال آية67. أمّا القسم الآخر فهو الّذي تلقى الرّسول ﷺ مضمونه من الوحي فبيّنه للنّاس بكلامه . ومنه فالحديث بقسميه مرده إلى الوحي ."ينظر :محمد أحمد معبد ،نفحات من علوم القرآن، مكتبة طيبة ، المدينة المنورة ، ط1،1986م،ص27،28.

**هو أحد مصنفات الإمام النّووي رحمه الله ."جمع فيه الأحاديث النّبوية الصّحيحة ."ينظر: يحي بن شرف بن مرى بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام الحزامي ، النّووي الدّمشقي، الإمام النّووي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين، تحقيق محمود عبد الجميل، دار الإمام مالك الجزائر، ط2،2012م،ص 08 .

و احتوى على تسعة عشر كتابا و أربعة وأربعمائة بابٍ تضمّن كل منها عددا من الأحاديث تتفاوت طولا، وكمًّا في كل باب ، وعددها الإجمالي ست وتسعين و ثمانمائة وألف حديث.

***هو العلامة شيخ الإسلام الفقيه الزّاهد محي الدّين أبو زكريا يحي بن شرف بن مرى بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام الحزامي، النّووي ولد (بنوى) إحدى قرى دمشق ،سنة إحدى وثلاثين وستمائة للهجرة ،في شهر محرم، فبدت علامات نجابته منذ صغره ، حفظ القرآن ،و درس الفقه وأصوله ،والحديث وعلومه ،و النّحو و التّصريف و التّوحيد و المنطق. وتنبّأ بذلك أحد مشايخ زمانه ، فأخبر معلمه بما سيسطع منه من نور . وما صدر عن الإمام النّووي في ترجمة حياته ، لما بلغ تسعة عشر سنة قائلا :"قدم بي والدي إلى دمشق فسكنت المدرسة الرّواحية لمدة سنتين، لا أضع جنبي بالأرض ، وأتقوت من جراية المدرسة لا غير، و حفظت التّنبيه وربع المهذب ..."ينظر : حمد بن ناصر عبد الرّحمان العمّار، كنوز رياض الصّالحين، دار كنوز، المملكة العربية السعودية ، ط1،2009 م، المجلد 1، ص 23.

وكان يقرأ على المشايخ اثني عشر درسا في اليوم، و لازم شيخه كمال الدّين إسحاق بن أحمد المغربي فأعجب به ،إضافة إلى اطلاعه على علم الطب من خلال كتاب القانون لابن سينا، وأراد الانشغال به ،إلاّ أنّ مشيئة الله قدرت له الغوص في علما لحديث .

من أساتذته ابن الدايم والزّين خالد وشيخ الشّيوخ شرف الدّين عبد العزيز والقاضي عماد الدّين بن الحرستاني وابن أبي اليسر ويحي الصّيرفي ،والصّدر البكري والشّيخ شمس الدّين بن أبي عمر... وخلّف جيلا من التّلاميذ منهم القاضي صدر الدّين سليمان والشّيخ شهاب الدّين بن جعوان ، والشّيخ علاء الدّين بن العطار وأمين الدّين سالم والقاضي شهاب الدّين الأربدي .

من مؤلفاته : الأربعون النّووية في الحديث ،الإرشاد في أصول الحديث ،بستان العارفين في التّصوف ،تحفة الوالد وبغية الرّائد ،طبقات الفقهاء ،مختصر صحيح مسلم ،ورياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، مدونة البحث. وفي الحقيقة له كتب ومصنفات كثيرة أثرى بها المكتبات العربية.

توفي الإمام النّووي رحمه الله بنوى ليلة الأربعاء أربع وعشرين من رجب سنة ست وسبعين وستمائة للهجرة ، ودفن بها "

ينظر: محمد بن صالح العثيمين ،شرح رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ،مكتبة دار الإمام ، الجزائر ، ط 1، 2009م ، الجزء1 ، ص 13-18.

ينطلق منها البحث عمليا ، فسيتم التّطرق في هذا الجزء إلى كل من الضّمائر ، وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة ، وأدوات التّعريف (ال) .وإبراز مدى مساهمتها في اتساق النّصوص على المستوى الخطي (الشّكلي).

أولا: الإحالة النّصية القبلية:

تمثل الإحالة النّصية القبلية أحد فروع الإحالة داخل اللّغة ، فتتعيّن من خلال معرفة موقع العنصر الإحالي والإشاري. وردّ أحدهما إلى الآخر في تكوين الدّلالة .كما تمّ بيان تفاصيلها فيما سبق. وستكون وقفتنا الأولى مع نص الحديث الآتي:

- عن أمير المؤمنينَ بن عَدِيِّ بن لؤي بن غَالبٍ القُرَشِي العَدويِّ (رضي الله عنه) قَالَ: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُول: " إنَّمَا الأعْمَالُ بالنِّيَاتِ ، وإنَّمَا لِكُلِ امْرِئٍ مَا نَوى، فَمنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى اللهِ ورسولِه، فهِجْرَتُهُ إلى اللهِ ورَسُولِه، ومَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا ، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكَحُهَا فَهِجْرَتُهُ إلى مَا هَاجَرَ إليهِ "[1]. متَّفق عليه*

يتمحور معنى الحديث ،أو الخطاب حول النّية السّابقة للعمل الّذي يقوم به أي فرد، وما مدى تحصيله من فائدة تعود عليه جراء عقد نيته بقصد طيّب.

[1]- الإمام النّووي، رياض الصّالحين من سيّد المرسلين، ص 09.

* أي رواه الإمام البخاري والإمام مسلم في صحيحهما ، فالإمام البخاري هو: " عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن برزديه الجعفي الحافظ إمام أهل الحديث في زمانه، ولد ببخارى سنة 194 هـ وتوفي سنة 256 هـ " ، ينظر : الإمام الحافظ أبي إسماعيل البخاري، صحيح البخاري مراجعة الشّيخ محمد علي قطب والشّيخ هشام البخاري ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت، (د ط)، 2005م، ص 07.

أمّا الإمام مسلم هو: الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النّيسابوري (و 602 هـ، ت 621 هـ) ، ينظر: صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشّيخ، موسوعة الحديث الشّريف ، ، دار السّلام ، الرّياض، (د ط)، (د ت)، ص 671.

فاحتوى هذا الحديث الشّريف على مجموعة من الإحالات تربط نسيجه التّركيبي ، وتوضّح معالمه عند متابعة معناه . وتتمثّل أولى الإحالات في الفعل (سمعت) الّذي يحتوي على عنصر إحالي (ت) وهو ضمير المتكلم يعود على مفسِّر له سبقه وهو المتحدث الأول عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الّذي يروي ما سمعه من فِيِ الرّسولِ (صلى الله عليه وسلم) ، وعند الولوج إلى نص الحديث نلتقي مع أول عنصر إحالي في (هجرته) والّذي يتضمّن الضّمير المتصل (هـ) الّذي يعود على مفسّره بإحالة قبلية قريبة المدى، في لفظة (امرئ)، لأنّ فعل الهجرة مع عقد النّية متعلق بالعنصر الإشاري الرئيسي (امرئ)، الّذي يدور حوله الخطاب ، فكل عمل يعمله مرده إلى المبدأ الّذي عقد من أجله نية العمل به.كذلك الضّمير المتصل في لفظة (رسوله) العائد على لفظ الجلالة (الله) فهو مفسِّر له ورابط إحالي أغنى عن تكرار لفظ الجلالة.وكذلك الاسم الموصول (من) الّذي يرتبط بالعنصر الإشاري(امرئ) في إحالة قبلية ذات مدى قريب. وتكررت الإحالة النّصية القبلية في هذا الحديث مرتبطة بالعنصر الإشاري العامل الّذي يحكم الوحدة التّركيبية وكذلك في لفظة (هجرته) الضّمير العائد على المفسّر (امرئ) إحالة قبلية بعيدة المدى كون العنصر الإحالي والعنصر الإشاري (المفسّر) ليس في تركيب جملي واحد. وأيضا العنصر الإحالي ضمير المؤنث (ها) في (يصيبها، ينكحها). العائد على لفظة دنيا وامرأة على التّرتيب إحالة قبلية قريبة المدى ،لأنّ العنصر اللّغوي الإحالي والإشاري في التّركيب نفسه. ويطول الحديث عن الإحالة القبلية و تطول المسافة في ساحة النّص للرّبط بين العنصر الإحالي في (هجرته) العائد بإحالة سابقة على (امرئ) مفسّره ، فهنا إحالة بمدى بعيد . ويعدّ التّركيب الأخير (إلى ما هاجر إليه) في الجار و المجرور ربط كلي في حلقة دائرية، تعمل على

تماسك النّص بالعنصر الإشاري الأوّل (الأعمال).الّتي تُعقد نيتها قبل خوضها، فعمل الضّمير المتصل (ه) في (إليه) على إحالة قبلية بعيدة المدى، زادت التّركيب توضيحا عند ردّه في ربط إحالي بالأعمال؛ العنصر الإشاري. فعمل على اختصار العملية اللّغوية الّتي لولاه لكرّرت لفظة الأعمال في كل صنف ممّا ذكر . فنلاحظ أنّ جميع الإحالات على تنوّعها ربطت أجزاء النّص و شكّلت قوة متظافرة . فيبيّن الجدول الآتي ملخص انتشارها في النّص:

العناصر المحيلة	المحال إليها	نوع الأداة فيها	المدى الإحالي
سَمعتُ	عمر بن الخطاب ﷺ	ضمير متصل	قبلية قريبة المدى
هجرته	امرئ	ضمير متصل	قبلية قريبة المدى
رسوله	الله	ضمير متصل	قبلية قريبة المدى
هجرته	امرئ	ضمير متصل	قبلية قريبة المدى
هجرته	امرئ	ضميرمتصل	قبلية قريبة المدى
يصيبها	الدنيا	ضمير متصل	قبلية قريبة المدى
ينكحها	المرأة	ضمير متصل	قبلية قريبة المدى
هجرته	امرئ	ضمير متصل	قبلية بعيدة المدى
إليه	الأعمال	ضمير متصل	قبلية بعيدة المدى

– عن أبي عبد الله جابرِ بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: كنَّا مع النَّبيِّ ﷺ في غَزَاة فقال:"إنَّ بالمدينة لرجالاً ماسِرتُم مَسِيراً،ولا قَطَعْتُم وادِياً إلَّا كَانُوا مَعَكُم حَبَسَهُم المرضُ."[1]رواه مسلم.

فتضمن هذا الحديث إحالة قبلية متمثلة في الضّمير المتصل في (كانوا، حبسهم) العائد على لفظة (الرّجال) العنصر المحال إليه.

– وعن أبي إسحَاقَ سَعْد بن أبي وقاص مالك بن أُهيب بن عبد مَناف بن زُهرةَ بن كِلاب بن مُرَّةَ بن كعب بن لؤيِ القُرَشي الزُّهريِّ رضي الله عنه قال:"أفأتصدق بثُلُثَيْ مالي ؟ قال: لا.... فالثّلث يا رسول الله ؟ قال: الثّلث، والثّلث كثير أو كبير إنّك أن تَذَرَ ورثتك أغنياءَ خيرٌ من أن تَذَرُهُمْ عالةً يتَكفَفّونَ النّاس، وإنّك لن تُنفق نفقةً تَبْتَغي بها وجه الله إلاّ أُجرت عليها حتّى ما تجعلُ في فِي امرأتك...."[2] متفق عليه.

احتوى نص الحديث على مجموعة من الإحالات، تمثّلت في أداة المقارنة الّتي تحيل إلى لفظة (الثّلث) إحالة قبلية، كذلك العناصر الإحالية الآتية (تذرهم، يتكففون) الّتي تحيل إلى كلمة (الورثة) إحالة قبلية قريبة المدى. والضّمير المتصل في (بها) الّذي يعود على النّفقة فوجهت العناصر المحيلة المعنى الّذي يربط أجزاء النّص وعملت على اتساقه.

– وعن أبي هُريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال :سمعت رَسُول اللَّهِ ﷺيقول: "والله إنِّي لأستغفرُ اللَّه وأتوبُ إليه في اليومِ أكثرَ من سبعين مرةً"[3] رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

[1]-الإمام النوّوي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص10.

[2]– المصدر نفسه ، ص10.

[3]–المصدر نفسه ، ص12.

فلفظ (أكثر) أداة المقارنة عمل وجودها في النّص على بيان القيمة و الكمية. والّتي أحالت إلى فعل الاستغفار والتّوبة الصّادر عن رسول صلى الله عليه وسلم في اليوم فعملت على شدّ قوة النّص فمثّلت ميزان ترجيحه . أيضا الضّمير المتصل في (إليه) وهو (ه) الّذي يعود على لفظ الجلالة (الله) إحالة قبلية. فاغني عن تكرارها. وساهم في تشكيل نسيج النّص.

- وعن أَبي نَجيد عِمرانَ بن الحُصَينِ الخُزَاعيِّ رضي الله عنه أنّ امرأةً من جُهينَة أَتَتْ رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهي حُبْلَى من الزّنَا فَقالت يا رسول الله أَصَبْتُ حداً فأَقِمهُ عَليّ، فدعا نَبِيّ اللهﷺ وَلِيّها، فقال:" أَحْسن إليها، فإذا وَضَعَتْ فَأْتِني بها، فَفَعَل فأمربها نَبِيُّ اللهﷺ فَشُدّت عليها ثِيابُها ثم أَمَرَ بها فَرُجِمت ثم صلى عليها، فقال له عُمرُ تُصَلّي عَليها، يا رسول الله وَقَدْ زَنَتْ،قال:" لَقَدْ تابَتْ تَوْبَةً لو قُسِمَتْ بين سبعين من أهل المدينة لوسِعَتْهم وهل وَجَدْتَ أَفْضَلَ من أن جادَتْ بنَفْسِها لله. "[1] رواه مسلم

[1]- الإمام النوّوي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص18.

يلخص هذا الحديث فضل الله على عبده حين يتوب إليه،ويمثل هذا الشّكل انتشار الأدوات الإحالية داخل النّص.

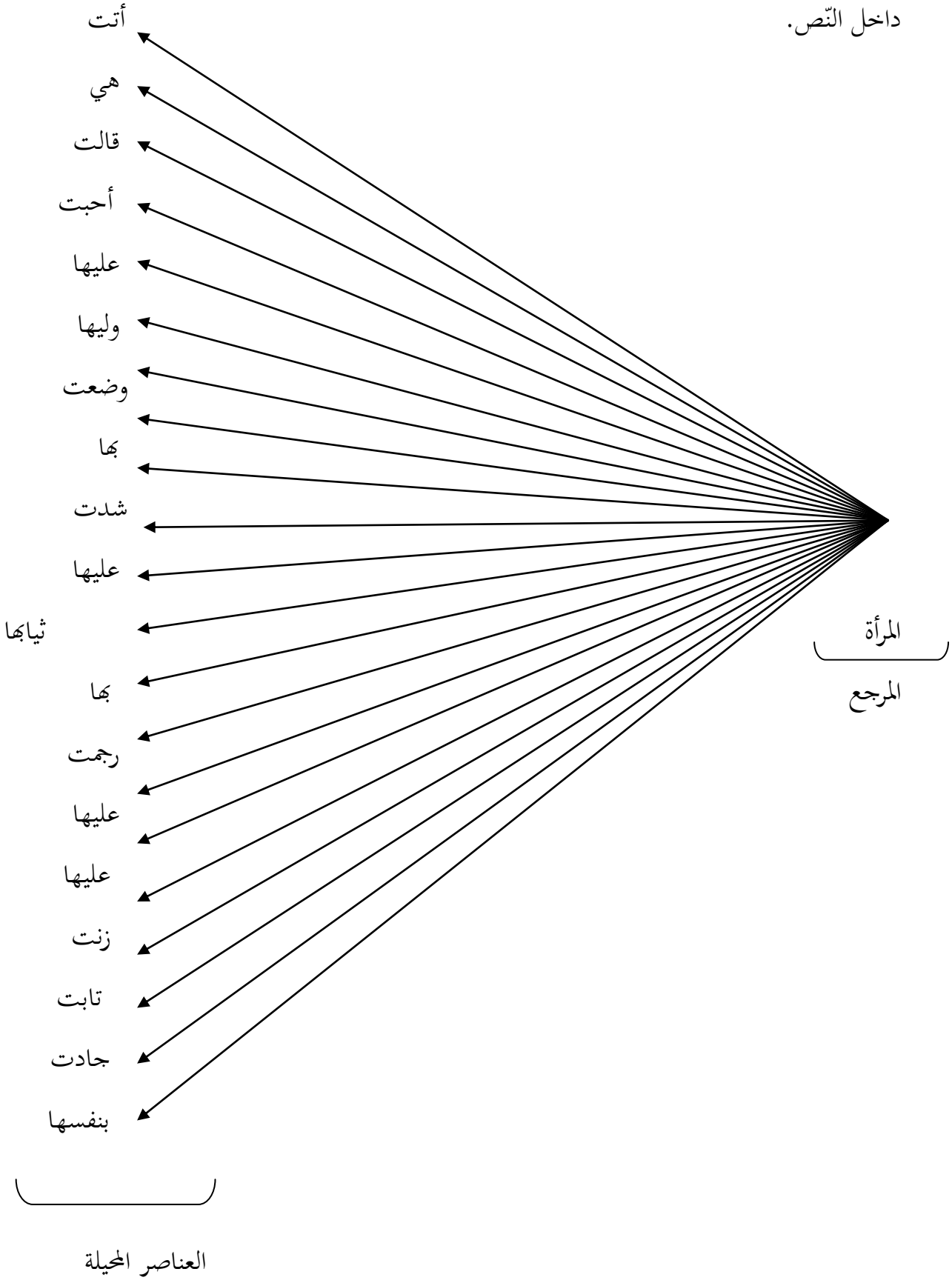

لقد يفسّر هذا الشّكل موقع العناصر المحيلة في النّص، على ترتيبها العائدة جميعا على لفظة (امرأة) المحال إليه إحالة سابقة .فلفظة امرأة مثلت النّقطة المركزية في عودة الضّمائر عليها على تنوّعها فأسّست بذلك عنصرا عاملا رئيسا يحكم الوحدة التّركيبية.

ويمثل الشّكل الآتي عودة العناصر الإحالية على لفظة (رسول الله) صلى الله عليه وسلم

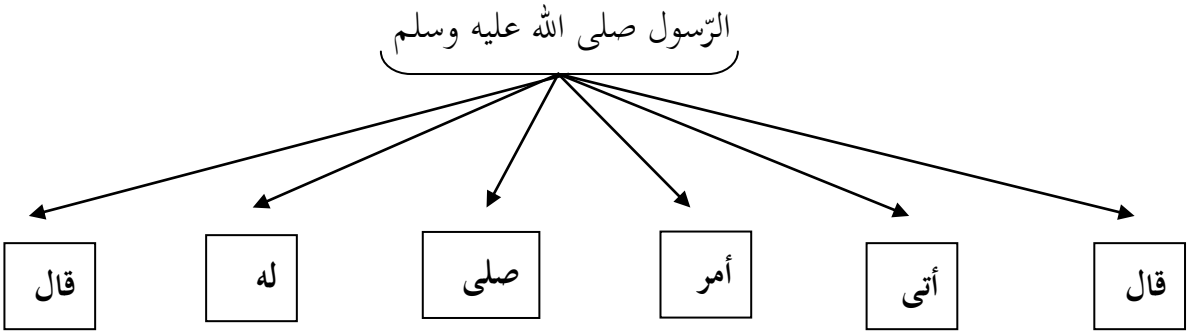

فتمثلت الضّمائر المتصلة، والمستترة المتضمَنة في الأفعال عودة على سابق ، فسّرها وربط المعنى بين أجزاء الجمل.

وأيضا عودة الضّمير المستتر في الفعل (فعل) على لفظة (وليها) إحالة قبلية . والضّمير المتصل في (وسعتهم) الّذي يعود على (أهل المدينة) في آخر الحديث إحالة قبلية.

كما نلتقي في آخر النّص مع أداة المقارنة في كلمة (أفضل)،الّتي أضافت له قوة الحكمة الإلهية. في فضل سعة الله ومنّهِ على عبده عند الرّجوع إليه تائبا . فعملت أداة المقارنة على تثقيل معنى النّص. فإنّ تشعب هذه الإحالات بأدواتها المختلفة تعمل على ربط متفرقات الخطاب واتساقه.

– عن زِرٍّ بن حُبَيْش قال:" أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ رضي الله عنه أَسْأَلُهُ: عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا زِرُّ؟ فَقُلْتُ: ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ، فَقَالَ: إِنَّ الْمَلائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ

الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ، فَقُلْتُ :إِنَّهُ حَكَّ فِي صَدْرِي الْمَسْحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ بَعْدَ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ..."[1]رواه التِّرمذي*.

تضمّن نص الحديث الشّريف مجموعة من الإحالات تعاضدت من أجل الجمع بين متفرقاته ليكون متماسكا. فالضّمير المتصل في (أسأله) يعود على كلمة (صفوان) إحالة قبلية.و(التّاء) في (قلت جئت) إحالة قبلية تعود على (زِرّ) ، والهاء في (أجنحتها) تحيل إلى لفظة (الملائكة) .

و (التاء)و(الكاف) في (كنت ،أسالك) تعود على (صفوان) في حواره مع زر إحالة ذات المدى البعيد.و الضّمير المتصل للغائب المذكر في (سمعته) (ه) يعود على لفظة النّبي صلى الله عليه وسلم . وكما تضمّنت الكلمة ذاتها عنصرا إحاليا يعود على (صفوان) إحالة قبلية، كَوْن المفسّر سابق للعنصر المحيل.إضافة إلى ذلك نجد أنّ اسم الإشارة (ذلك) . يحيل إلى شيء بعيد، تمثل في المسح على الخفين الّذي بدأ زِرّ به حواره و الضّمائر المتصلة و الضّمير المنفصل في (يأمرنا، كنا،خفافنا، نحن) العائدة على كلمة (صفوان) ومن معه في حضرة النّبيّ صلى الله عليه وسلم . ويتضمّن الفعل (الأمر) أيضا ضمير مستتر (هو) يعودعلى (الرّسول) صلى الله عليه وسلم إحالة قبلية.و الضّمير (هنّ) في (لياهنّ) الّتي تحيل إلى (الأيام).وفي(عنده ،ناداه)الضّمير المتصل العائد على لفظة (الرّسول) ،و الهاء في (له صوته) الّتي تحيل إلى (الأعرابي) إحالة إلى سابق أيضا (ك) في (صوتك، أنك) واسم الإشارة (هذا)

[1]الإمام النّووي ، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص 14.

* الإمام الحافظ ، أبي عيسى محمّد بن عيسى سورة بن موسى التّرمذي رحمه الله (و200ه ،ت279 ه)ينظر: صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشّيخ ، موسوعة الحديث الشّريف،(د ب) ، (د ط)، (د ت)، ص 01.

الّذي يحيل إلى شيء قريب تمثل مفسّره في (صوت الأعرابي) فقد وضّحت تلك الإحالات بعودتها إلى سابق مدى تماسك النّص على المستوى الخطي.

– عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : "كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ ، فَلَمَّا كَبِرَ ، قَالَ لِلْمَلِكِ : إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلامًا حَتَّى أُعَلِّمَهُ السِّحْرَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلامَهُ فَعَلَّمَهُ ، وَكَانَ فِي الطَّرِيقِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ فَسَمِعَ كَلامَهُ وَأَعْجَبَهُ....يَا أُمَّاهْ ،اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى حَقٍّ."[1] رواه مسلم.

يتمحور الحديث في هذا النّص حول مجموعة من الشّخصيات، دارت بينهم قصة طويلة ،تتضمّن معنى الصّبر. فتشبّع النّص بأدوات إحالية عملت على اتساقه وربط كلماته وفقراته. ويمثّل هذا الجدول مجمل الإحالات الّتي تضمنها.

اللفظ المحيل	المحال إليه	أداة الإحالة	المدى الإحالي
له	الملك	ضمير متصل (ه)	قريبة المدى
كبر، قال	الساحر	ضمير مستقر(هو)	قريبة المدى
إني، كبرت، إلي	الساحر	ضمائرمتصلة(ي، ت)	قريبة المدى
أعلمه	الغلام	ضمير متصل(ه)	قريبة المدى
بعث	الملك	ضمير مستتر(هو)	قريبة المدى
إليه	الساحر	ضمير متصل(ه)	بعيدة المدى.

[1] الإمام النّووي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص13، 14.

يعلمه	الغلام	ضمير متصل(ه)	قريبة المدى
طريقه	الغلام	ضمير متصل(ه)	بعيدة المدى
قعد	الغلام	ضمير مستتر(هو)	بعيدة المدى
إليه	الراهب	ضمير متصل(ه)	قريبة المدى
سمع	الغلام	ضمير مستتر(هو)	بعيدة المدى
كلامه	الراهب	ضمير متصل(ه)	قريبة المدى
أعجبه	الكلام	ضمير متصل(ه)	قريبة المدى
كان،أتى،مرّ،قعد	الغلام	ضمير مستتر(هو)	قريبة المدى
إليه	الراهب	ضمير متصل(ه)	بعيدة المدى
أتى	الغلام	ضمير مستتر(هو)	بعيدة المدى
ضربه	الغلام	ضمير متصل(ه)	بعيدة المدى
فشكا	الغلام	ضمير مستتر(هو)	بعيدة المدى
ذلك	الضرب	اسم إشارة	قريبة المدى
قال	الراهب	ضمير مستتر (هو)	قريبة المدى
خشيت	الغلام	(ت) ضمير متصل	بعيدة المدى
أهلك	الغلام	(ك)ضمير متصل	بعيدة المدى
حبسني	الغلام	(ي) ضمير متصل	بعيدة المدى

هو	الغلام	ضمير منفصل	بعيدة المدى
أتى	الغلام	(هو) ضمير مستتر	بعيدة المدى
حبستْ	الدابة	(ت) ضمير متصل	قريبة المدى
قال	الغلام	ضمير مستتر(هو)	بعيدة المدى
أفضل	الساحر	أداة مقارنة	قريبة المدى
أفضل	الراهب	أداة مقارنة	قريبة المدى
أخذ، قال	الغلام	(هو) ضمير مستتر	بعيدة المدى
إليك	لفظ الجلالة	(ك) ضمير متصل	قريبة المدى
رماها	الحجرة	(ها) ضمير متصل	بعيدة المدى
قتلها	الدابة	(ها) ضمير متصل	قريبة المدى
أنف	الغلام	(هو) ضمير مستتر	بعيدة المدى
أخبره	الراهب	(ـه)ضمير متصل	قريبة المدى
لـه	الغلام	(ه)ضمير متصل	بعيدة المدى
أنت	الغلام	ضمير منفصل	بعيدة المدى
أفضل	الغلام	أداة مقارنة	بعيدة المدى
أمرك	الغلام	(ك) ضمير متصل	بعيدة المدى
أرى	الراهب	ضمير مستتر (أنا)	بعيدة المدى

إنك	الغلام	(ك) ضمير متصل	بعيدة المدى
ابتليت	الغلام	(ت) ضمير متصل	بعيدة المدى
علي	الراهب	(ي) ضمير متصل	بعيدة المدى
يبرئ،يداوي	الغلام	(هو) ضمير مستتر	قريبة المدى
أتاه	جليس الملك	(ـه) ضمير متصل	قريبة المدى
لك	الراهب	(ك) ضمير متصل	بعيدة المدى
هنا	الهدايا	اسم إشارة	قريبة المدى
أجمع	الهدايا	أداة مقارنة	قريبة المدى
أنت	الغلام	ضمير منفصل	قريبة المدى
شفيتني	جليس الملك	(ي) ضمير متصل	قريبة المدى
قال	الغلام	(هو) ضمير مستتر	بعيدة المدى
أنني، لا أشفي	الغلام	ضمير متصل	بعيدة المدى
آمنت	جليس الملك	(ت) ضمير مستتر	بعيدة المدى
دعوت	الغلام	(ت) ضمير متصل	بعيدة المدى
شفاك	جليس الملك	(ك) ضمير متصل	بعيدة المدى
آمن،أتى، جلس	جليس الملك	(هو) ضمير مستتر	بعيدة المدى
إليه	الملك	(ـه)ضمير متصل	قريبة المدى

لـه	جليس الملك	(ـه) ضمير متصل	بعيدة المدى
عليك ،بحرك	جليس الملك	(ك) ضمير متصل	بعيدة المدى
قال	الملك	(هو) ضمير مستتر	بعيدة المدى
قال	الملك	(هو) ضمير مستتر	بعيدة المدى
لك	جليس الملك	(ك) ضمير متصل	بعيدة المدى
ربي	جليس الملك	ضمير متصل (ي)	بعيدة المدى
ربك	الملك	(ك) ضمير متصل	بعيدة المدى
أخذه	الملك	(ـه) ضمير متصل	بعيدة المدى
دل	جليس الملك	(هو) ضمير مستتر	بعيدة المدى
له	الغلام	متصل (ـه)	قريبة المدى
سحرك	الغلام	(ك) ضمير متصل	قريبة المدى
تبرئ، تفعل	الغلام	ضمير مستتر(أنت)	قريبة المدى
أخذه، يعذبه	الملك	ضمير متصل (ـه)	بعيدة المدى
دل	الغلام	(هو) ضمير مستتر	بعيدة المدى
لـه	الراهب	(ـه)ضمير متصل	قريبة المدى
دينك	الراهب	(ك) ضمير متصل	قريبة المدى
أبي	الراهب	هو ضمير مستتر	قريبة المدى

دعا	الملك	هو ضمير مستتر	بعيدة المدى
رأسه	الراهب	(ـه) ضمير متصل	بعيدة المدى
شقه	الرأس	(ـه) ضمير متصل	قريبة المدى
به	المنشار	(ـه) ضمير متصل	قريبة المدى
شقاه	الرأس	(ـه) ضمير متصل	قريبة المدى
له	جليس الملك	(ـه) ضمير متصل	قريبة المدى
دينك	جليس الملك	(ك) ضمير متصل	قريبة المدى
أبي	جليس الملك	(هو) ضمير مستتر	بعيدة المدى
رأسه	جليس الملك	(ـه) ضمير متصل	بعيدة المدى
شقه	الرأس	(ـه) ضمير متصل	قريبة المدى
شقاه	الرأس	(ـه) ضمير متصل	قريبة المدى
له	الغلام	(ـه) ضمير متصل	قريبة المدى
دينك	الغلام	(ك) ضمير متصل	قريبة المدى
أبي	الغلام	(هو) ضمير مستتر	قريبة المدى
دفعه	الغلام	(ـه) ضمير متصل	بعيدة المدى
أصحابه	الملك	(ـه) ضمير متصل	بعيدة المدى
أذهبوا	أصحاب الملك	(واو الجماعة)	قريبة المدى

به	الغلام	ضمير متصل	قريبة المدى
بلغتم	أصحاب الملك	(تم) ضمير متصل	قريبة المدى
ذروته	الجبل	(ـه) ضمير متصل	قريبة المدى
رجع	الغلام	(هو) ضمير متصل	بعيدة المدى
أطرحوه	الغلام	(هـ) ضمير متصل	بعيدة المدى
ذهبوا	أصحاب الملك	ضمير متصل	بعيدة المدى
صعدوا	أصحاب الملك	(واو الجماعة)	بعيدة المدى
به	الغلام	ضمير متصل	بعيدة المدى
أكفنيهم	أصحاب الملك	(هم) ضمير متصل	بعيدة المدى
شئت	لفظ الجلالة الله	(ت) متصل	قريبة المدى
بهم	أصحاب الملك	(هم) ضمير متصل	بعيدة المدى
جاء، يمشي، قال	الغلام	(هو) ضمير مستتر	بعيدة المدى
أصحابك	الغلام	(ك) ضمير متصل	بعيدة المدى
كفانيهم	أصحاب الملك	(هم) ضمير متصل	بعيدة المدى
دفعه،أصحابه	الملك	(هم) ضمير متصل	بعيدة المدى
حملوه، به	الغلام	(ـه) ضمير متصل	بعيدة المدى
رجع	الغلام	(هو) ضمير مستتر	بعيدة المدى

أقذفوه	الغلام	(ه) ضميرمتصل	بعيدة المدى
بهم	أصحاب الملك	(هم) ضمير متصل	بعيدة المدى
غرقوا	أصحاب الملك	(هم) ضمير مستتر	بعيدة المدى
إنك	الملك	(ك) ضمير متصل	قريبة المدى
آمرك	الغلام	(ك) ضمير متصل	قريبة المدى
تفعل	الملك	(انت) ضمير مستتر	قريبة المدى
قال	الملك	(هو) ضمير مستتر	بعيدة المدى
إنك	الملك	(ك) ضمير متصل	بعيدة المدى
ذلك	الصلب	اسم اشارة	بعيدة المدى
جمع	الملك	(هو) ضمير مستتر	بعيدة المدى
واحد	المكان(الصعيد)	أداة المقارنة	قريبة المدى

لقد تعدّدت الأدوات الإحالية في عودتها إلى سابق ، و تضمّن النّص أكثر الأدوات العائدة على لفظة (الغلام)، ممّا جعله عنصرا رئيسا عاملا، وتنوّعت بين الضّمائر المتصلة والمستترة، والمنفصلة وهذا ما يفسّر الحالات الثّلاثة الّتي جسدها النّص ومرّ بها منذ البداية.تمثّلت في اتصاله بالسّاحر بطلب الملك ثم الاستتار عليه و غيابه في بعض الأوقات عند التقائه بالرّاهب.والاحتجاب وراء حجة

احتباسه عند أهله.وانفصاله في الأخير عن طلب الملك ورغبة التّنكيل به.فجاءت كل هاته الإحالات عاملة على اتساق نسيج النّص. و رابطة لأجزائه بفضل عودتها على عناصر إشارية سابقة لها.

– عَنْ أَبِي مُوسَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :"إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ، قَبِلَتْ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتْ الْكَلَأَ، وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتْ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا، وَسَقَوْا، وَرَعَوْا وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ ،لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِيَ اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ "[1]. متفق عليه.

تطالعنا في بداية الحديث مجموعة من العناصر الإحالية الّتي بدورها نلتمس مفسّرها.ومنها (التاء) في (كانت) و (الهاء) في (منها، بها) الّتي تعود على لفظة(الأرض) إحالة قبلية. أمّا الأفعال الآتية (شربوا، سقوا، زرعوا) ، تحيل إلى لفظة (الناس) فبيّنت مدى انتفاع النّاس بها وهي على سبيل التّمثيل بمدى انتفاع النّاس بالهدى و العلم والتّفقه في الدّين علمه و تعليمه.فهذه الأفعال تضمّنت دلالة احتواها النّص . ففعل الشّرب والسّقاية تضمنا العلم و الفقه في دين الله .أمّا فعل الزّراعة فدلّ على الانتفاع في دين الله .فعلّم وعلم . فلم يكن قيعان لا يستفيد ولا يفيد وهذا حال النّاس في الدّنيا. و ضمير الرّفع المنفصل (هي) الّذي يعود على لفظة (أخرى) إحالة قبلية قريبة المدى . واسم الإشارة (ذلك) يحيل إلى شيء بعيد إحالة قبلية ليتمكّن من ربط أجزاء النّص وتماسكه فأحال إلى ما تقدم

[1] الإمام النوّوي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ص51،52.

ذكره (الهدى والعلم) .أمّا أداة المقارنة (مثل) أفادت ربط السّابق في علاقة مشابهة باللّاحق فحققّت تماسك النّص . فكانت كمؤشر الميزان عند تماثل الأشياء . إضافة إلى أداة المقارنة الثّانية (مثل) الّتي بيّنت وجه الاختلاف في الرّبط بين ما سبقها ولحقها . و يعود الاسم الموصول (الّذي) على لفظة (الهدى) إحالة قبلية قريبة المدى.و(الهاء) في (به) في آخر الحديث التي تحيل إلى سابق في بدايته (الهدى و العلم) إحالة قبلية ذات المدى البعيد فربط الضّمير المتصل (ه) بداية الحديث بآخره لينبئ بتظافر أجزاء النّص في بناء وحدة متكاملة متّسقة بعودته على سابق.وهكذا تنوّعت الأدوات الإحالية مجتمعة على تماسك النّص واتساقه على المستوى الأفقي .

– عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ :" بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنْ الْعَطَشِ،فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنْ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ، فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً،ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، حَتَّى رَقِيَ، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ لَأَجْرًا؟ فَقَالَ: فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ ".[1] متفق عليه.

يحيل الضّمير المتصل في (عليه) إلى كلمة (الرّجل) إحالة قبلية ذات المدى القريب،أمّا (ها) في (فيها) الّتي تعود على لفظة (البئر) من قبيل الإحالة نفسها . وأداة التّعريف (ال) للعهد الذّكري في (الرّجل) الّتي تحيل إلى كلمة (رجل) في بداية النّص، فزادته تماسكا في ربط الأحداث بين أجزاء تركيبه. و أعلمت القارئ بانّه ذلك الرّجل نفسه . كما تؤكد أداة التّعريف في (الكلب) على أنّها اللّفظة السّابقة في النّص بإحالتها .فلو وردت نكرة أيضا لَمَا تمكن القارئ من ربط المعنى ولما أدرك أنّها الكلمة

[1] – الإمام النوّوي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص44.

نفسها السّابقة إضافة إلى أداة التّعريف في (البئر). الّتي تحيل على الكلمة السّابقة لها النّكرة (بئرا) وبيّنت أنّها (البئر) نفسها الّتي نزلها الرّجل عند عطشه فربطت أداة التّعريف بين مفردات التّركيب وعملت على تماسكه.

– عن أبي جُحَيفةَ وهبِ بن عبدالله رضي الله عنه قال:"آخى النَّبيُّ ﷺ بين سلمان وأبي الدَّرداء فزار سلمان أبا الدَّرداء، فرأى أمَّ الدَّرداء متبذّلةً، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخُوك أبو الدَّرداءِ ليس له حاجةٌ في الدُّنيا. فجاء أبو الدَّرداء، فصَنعَ له طعامًا، فقال: كُلْ. قال: فإنِّي صائمٌ. قال: ما أنا بآكلٍ حتَّى تأكلَ. قال: فأكل، فلمَّا كان اللَّيلُ ذهب أبو الدَّرداء يقوم، قال: نَمْ. فنَام، ثمَّ ذهب يقوم، فقال: نَمْ. فلمَّا كان مِن آخر اللَّيل قال سَلْمَان: قُم الآن .فصَلَّيا، فقال له سلمانُ: إنَّ لربِّك عليك حقًّا، ولنفسك عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقًّا، فأعط كلَّ ذي حقٍّ حقَّه. فأتى النَّبيَّ ﷺ فذكر ذلك له، فقال النَّبي صلى الله عليه وسلم: "صدق سلمانُ."[1] رواه البخاري

فاسم الإشارة (ذلك) في آخر النّص يحيل إلى ما تقدم من قول سلمان " إنَّ لربِّك عليك حقًّا ولنفسك عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقًّا، فأعط كلَّ ذي حقٍّ حقَّه." فأغنى اسم الإشارة على تكرار العبارة بإحالته على سابق وجعل النّص لحمة واحدة و حقق تماسكه.

– عن أبي سعيد الخُدَريّ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُول:"مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ".[2] رواه مسلم.

[1]– الإمام النّووي ، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص47.

[2]– المصدر نفسه ، ص57.

يعود الضّمير المتصل في (يُغَيّرُهُ) على كلمة (منكرا) إحالة قبلية قريبة المدى . فقرب المدى في هذه الإحالة قد يوحي بفعل الإسراع إلى تغييره و كفه. أمّا الضّمير في (يده، لسانه، قلبه) يحيل إلى مفسّر سبقه متمثل في الاسم الموصول (من) واحتوى دلالة الفرد أو الشّخص الّذي عاش وقوع المنكر . فتُفسّر هذه الثّلاثية على وجود فروق فردية بين النّاس ، فلم يجبرهم الرّسول صلى الله عليه وسلم على اتخاذ طريقة واحدة – فراعى ذلك بين أفراد أمته في هذه المسألة فهناك من يستطيع تغييره بيده فتنبئ هذه الأخيرة عن القوة المادية ، والقدرة على فعل التّغيير أمّا لفظة لسان فتوحي على وجود التّغيير بالمحاورة و استحباب المناقشة .ولكن كلمة (قلبه) تفسّر بالدّعاء في تغيير المنكر . فكثرة طرق تغييره دلالة على كثرة اغتنام فرص الأجر و الثّواب كل حسب قدرته. إضافة إلى اسم الإشارة (ذلك) الدال على البعد الّذي يعود على لفظة (قلبه) على سبيل الإحالة القبلية ذات المدى القريب فالإشارة إلى القريب بدلالة البعيد هو ما يفسّر بعد تراتيبته في فعل التّغيير.

– عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النّبيّ ﷺ قال :"انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا ، أَرَأَيْتَ إِن كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ ؟ قَالَ: تَحْجِزُهُ أو تمنعه منِ الظُّلْمِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ."[1] رواه بخاري.

يتضمّن الحديث مجموعة من الإحالات القبلية منها اسم الإشارة (ذلك) في آخر نص الحديث الّذي يعود على مفسّر قبله يتمثل في الجملة الفعلية (تحجزه أو تمنعه من الظّلم).

[1] – الإمام النوّوي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص67.

- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه عن النّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال :" لَمْ يَتَكَلّمُ في المهدِ إلاّ ثلاثةٌ : عيسَى ابن مَرْيَمَ وصَاحِبَ جُريجٍ وكان جُريج رَجلا عابدا فأَتخذ صومعة فكان فيها...قال:إنّ ذلك الرّجل كان جبارا فقلت اللّهمّ لا تجعلني مثله،وإنّ هذه يقولون لها زَنَيْتِ،ولم تزنِ،وسرقتِ ولم تسرقْ،فقلت اللّهمّ اجعلني مِثْلَهَا."[1]متفق عليه.

تمثل لفظة (جريج) عنصرا عاملا في نص الحديث لكثرة الأدوات الإحالية العائدة عليها. فمن الضّمائر المتصلة والمنفصلة الّتي تعود عليها بإحالة قبلية متمثلة في (أتته، أمّه، هو، صلاته، تمنه لأقتنه، له، يلتفت، أتوه، استنزلوه، يتمسحون به، لك صومعتك، زنيت).و(ها) في(حسنها، إليها نفسها، عليها) الّتي تعود على لفظة (المرأة البغي) إحالة قبلية فبيّنت هذه العناصر الإشارية تمركزها حول العنصر المحال إليه سابقا. ويعود ضمير الرّفع المنفصل (هو) على (رسول الله) . أمّا الإحالات العائدة على لفظة الجارية تتمثل في (يضربونها، زنيت، سرقت، هي، مثلها)، و (واو الجماعة) في (يضربون ، مروا، يقولون) الّذي يحيل على (بنو إسرائيل) إحالة قبلية بعيدة المدى، كذلك الضّمير المنفصل (هم) الّذي يعود على اللّفظة نفسها بمدى بعيد. و اسم الإشارة الدّال على البعد (ذلك) في آخر الحديث الّذي يعود على لفظة (رجل) في بدايته إحالة قبلية بعيدة المدى، ولو نتعمق في تفسير هذه الإحالة نجدها تلخص مضمون القول في إشارة الصّبي إلى البعيد النّكرة (رجل) لإنكار التّشبيه به لقبح أخلاقه، رغم جاهه وأحال اسم الإشارة (هذه) الى (الجارية) إحالة قبلية بعيدة المدى فرغم بعد المدى بين اللّفظين ، إلّا أنّ الحديث النّبوي الشّريف عبر عن هذه الفكرة باسم الإشارة الدال عن القرب، وهذا يوحي إلى مضمون قول الصّبي أيضا في محبة الشبه بها، ومحبة قرب أخلاقه لأخلاقها

[1]– الإمام النوّوي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص72،71 .

لعفتها وطهارتها.فإنّ تعدّد الإحالات بعودتها على سابق في هذا النّص وتنوّع أدوات تمظهرها يكشف عن تماسك أجزائه في اعتماد بعضها على البعض.

- عن أَنَسَ رَضِي اللَّه عَنْه قال:"كَانَ أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنهأَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ،وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ،وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْهَذِهِ الْآيَةُ(لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أنزل عليك(لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّحَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ تعالى أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَعْهَا يَا رَسُول اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِصلى الله عليه وسلم:بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ... فَقَسَمَهَا أَبُوطَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ".[1] متّفق عليه.

يعود الضّمير المتصل للغائب المفرد في (أمواله،إليه) على مفسّر سبقه (أبوطلحة) ، و تحيل الضّمائر المتصلة في (كانت ، يدخلها ، فيها) على لفظة (بيرحاء) إحالة قبلية و(ها) في (برها، ذخرها ضعها) الّتي تعود على (صدقة) إحالة قبلية قريبة المدى . أمّا اسم الإشارة (ذلك) في آخر الحديث الّذي يحمل إلى شيء بعيد يتمثّل مرجعه في لفظة (بيرحاء) إحالة على سابق بعيدة المدى . لقد تجلت لفظة (بيرحاء) في النّص بأنماط مختلفة وضحتها الأدوات الإحالية العائدة عليها. فاتسمت بأنها عنصرا عاملا شدَّ ربوع النّص بتمظهراته المختلفة.

[1] – الإمام النوّوي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص79.

– عن يزيد بن حيان قال:"انطلقت أنا وحُصينُ بنُ سَبْرَةَ وعَمْرُو بن مسلمٍ إلى زيدٍ ابن أرقم فلمّا جَلَسْنَا إِلَيْه قَالَ له حُصَين:لَقَدْ لَقيتَ يا زيدُ خيراً كثيراً رأيتَ رسول الله ﷺوسَمعتَ حديثهُ وغزوتَ معهُ وصلّيتَ خَلْفَهُ، لقد لقيتَ يا زيدُ خيراً كثيراً، حدّثنا يا زيدُ ما سمعتَمن رسول الله ﷺ قال: يا بن أخي والله لقد كبرتْ سِني، وقدُم عَهْدي، ونَسيتُ بعض الّذي كنتُ أعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدثتُكم فأقبلوا، وما لا،فلا تُكَلّفُونيه، ثم قال:قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيباً... قال: "أمّا بعد؛ يا أيها النّاس فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رَسُول ربي فأجيب، وأنا تارِك فيكم ثَقَلَين: أوّلهما كتاب الله فيه الهدى والنّور ... ، ثم قال: وأهلُ بيتي أذكركم الله في أهل بيتي..."[1] رواه مسلم.

يحيل الضّمير المتصل (ـه) في بداية الحديث (إليه ،له) إلى كلمة (زيد بن أرقم) و(التاء)في (رأيت سمعت، غزوت، صليت) أيضا على لفظة (زيد بن أرقم) إحالة على سابق فأغنت كل هذه الضّمائر المتصلة عن تكرار اللفظة السّابقة كما يعود الضّمير المستتر في الفعل (قال) إلى لفظة نفسها فشد التّركيب عضد بعضه البعض على المستوى الخطي.و (ها) للغائب المفرد المذكر في (حديثه، معه خلفه) الّتي تعود على لفظة (رسول الله) إحالة قبلية ، إضافة إلى اسم الإشارة الدال على الجمع في آخر الحديث الّذي رده حُصين باستفهام كبير ؟ يعود على أهل بيت رسول الله . وعدهم زيد بن أرقم في قوله (آل عقيل ، آل جعفر آل علي ،آل عباس) على سبيل الإحالة البعدية . فإنّ تعاضد

[1] – الإمام النوّوي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ،ص،88.

أدوات الاتساق الإحالية على المستوى الشّكلي و تلمس عناصرها يساعدنا على ربط المعنى بين أجزاء الكلام و تحقّيق تماسكه.

– عن مَيمونُ بن أبي شبيبَ أنَّ عائشة رضي الله عنها مَرَّ بِهَا سَائلٌ، فأعْطَتْهُ كِسْرَةً، ومرَّ بها رجلٌ عَلَيْهِ ثيابٌ وهيئةٌ، فأقْعَدَتْهُ، فَأَكَلَ، فَقِيلَ لَهَا فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ".[1] رواه أبو داود.

يعود الضّمير المتصل للغائب المؤنث (الهاء) في النّص على لفظة (عائشة) ، إحالة على سابق كذلك (التاء) في (قالت)، فبفضل رد العناصر المحلية إلى المحال إليها تمّ ربط المعنى، فتحقق تماسك النّص في تلاحم بعضه مع بعض على المستوى الأفقي. والضّمير الدّال على الغائب المذكر في (أعطيته) الّذي يعود على (السّائل) إحالة قبلية. و الضّمير في (أقعدته) يعود على كلمة (الرّجل) إحالة إلى السّابق . فعمل الضّمير على ربط أجزاء النّص بما سبقه منعناصر لغوية. ويعود اسم الإشارة (ذلك) على ما تقدّمه من جمل الّتي تلخص موقف السيّد عائشة مع السّائل و الرّجل إحالة قبلية ودل غياب الضّمير المستتر في هذا الحديث إباحة القيام بهذا الفعل علنا أمام النّاس. فبيّن معالم التّعامل مع النّاس على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية. و(هم) في (منازلهم ، الّتي تعود على (النّاس) في آخر الحديث إحالة قبلية قريبة المدى.

– عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ."[2] متّفق عليه

[1] الإمام النوّوي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص90.

[2] – المصدر نفسه ، ص92.

(فالهاء) في كل من (مالها، حسبها، جمالها، دينها) تحيل إلى لفظة المرأة الّتي سبقت العنصر المحيل على سبيل الإحالة القبلية . فحققت الإحالة الضّميرية ربط عناصر الكلام.

– عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ ، وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ ؛ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ".[1]متفق عليه.

يعود الضّمير المتصل في لفظة (فيه) إحالة على سابق للاسم الموصول (من) و الضّمير (هنَّ) الّذي يحيل إلى كلمة (ثلاثة) في رأس الوحدة التّركيبية.

– عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تعالى قَالَ: " مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ،وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ،وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ ،كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ".[2] رواه البخاري

يحيل الضّمير المفرد في (آذَنْتُهُ) إلى الاسم الموصول (من) إحالة قبلية ، كما تحيل الضّمائر المتصلة الدّالة على الغائب المذكر في (أحبه ،أحببته ، سمعه، بصره، يده، رجله، أعطيه ،أعيذنه) إلى لفظة (عبدي) الّتي ارتبطت بتلك الضّمائر فكانت عنصرا عاملا.و(التاء) في(أحببته، كنت، أعطيته) الّتي تعود على لفظ (الجلالة). إحالة قبلية فأبدى هذا النّسق التّرتيبي تماسك جمل التّركيب بالرّجوع على سابق. فحقق بناء النّص و عمل على اتساقه.

[1]- الإمام النوّوي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص93.
[2]–المصدر نفسه ، ص95.

ويوضح هذا الجدول تجلياتها في النّص.

العنصر الاتّساقي الإحالي	المحال إليه	أداة الإحالة	المدى الإحالي
آذنته	من	ضمير متصل	قريبة المدى
أحبه	عبدي	ضمير متصل	بعيدة المدى
أحببته	عبدي	ضمير متصل	بعيدة المدى
سمعه	عبدي	ضمير متصل	بعيدة المدى
بصره	عبدي	ضمير متصل	بعيدة المدى
يده	عبدي	ضمير متصل	بعيدة المدى
رجله	عبدي	ضمير متصل	بعيدة المدى
أعطيه	عبدي	ضمير متصل	بعيدة المدى
أعيذنه	عبدي	ضمير متصل	بعيدة المدى
أحببته	الله	ضمير متصل	بعيدة المدى
كنت	الله	ضمير متصل	بعيدة المدى
أعطيته	الله	ضمير متصل	بعيدة المدى

– عن سمُرةَ بنِ جُنْدبٍ، رضي اللَّه عنه، أَن نبيَّ اللَّه ﷺ قال: مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذهُ النَّارُ إِلى كَعْبَيهِ، ومِنْهُمْ منْ تأْخُذُهُ إِلى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ منْ تَأْخُذُهُ إِلى حُجْزتِهِ، ومِنْهُمْ منْ تَأْخُذُهُ إِلى تَرْقُوَتِهِ".[1] رواه مسلم

يتضمن النّص تراتبية معينة في رجوع الضّمير المتصل المفرد . على الاسم الموصول (من) في كل جملة إحالة على سابق. فحقق ربط أجزاء النّص بعضه ببعض .

– عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:" كنا مع رسول الله ﷺ إذ سمعَ وَجبةً فقال النّبي ﷺ: "أَتَدْرُونَ مَا هَذا؟ " قَالَ: قُلْنَا اللهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "هَذَا حجرٌ رُميَ بهِ في النَّار مُنْذُ سَبْعِينَ خَريفاً فَهُوَ يَهْوِي في النَّارِ حتَّى الآنَ انتَهى إلى قَعْرِهَا فسَمِعتُم وَجْبَتَهَا".[2] رواه مسلم

يعود الضّمير (هو) على لفظة الحجر،حيث أغنى عن تكرارها، وربط المعنى بالجملة الأولى فبدا النّص متماسكا و(ها) في (قعرها) الّتي تعود على (النّار) إحالة قبلية قريبة المدى أمّا (الهاء) في (وجبتها) تحيل إلى كلمة (الحجر) إحالة سابقة بعيدة المدى .

– عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي".".[3]رواه متّفق عليه

فيحيل الضّمير (هو) على لفظة (الكتاب) فأغنى عن تكرارها بروز الضّمير العائد عليها بإحالة قبلية.

– عن أبي نَجِيح عَمرو بن عَبَسَةَ السُّلميُّ رضي الله عنه قال :" كُنْتُ وأنَا في الجاهلية، أظنُّ أنَّ النَّاس على ضلالةٍ، وأنَّهم ليسوا على شيء، وهم يعبدون الأوثان، فَسَمِعْتُ بِرَجلٍ بمكة يُخبرُ أخباراً، فَقَعَدْتُ

[1]– الإمام النوّوي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص98.

[2]– المصدر نفسه ،ص ن.

[3]– المصدر نفسه ،ص102.

على راحلَتي، فقَدِمْتُ علَيه، فإذا رَسُولُ الله ﷺ قال: "إنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ ذَلكَ يَوْمِكَ هذَا . أَلاَّ تَرى حَالي وحاَل النَّاس ؟ ولكنْ ارجع إلى اهْلِكَ فإذا سَمِعْتَ بي قد ظَهَرْتُ فأتِني"... لَوْ لمْ أسْمَعْهُ من رَسولِ الله ﷺ. إلاَّ مرَّةً أو مرّتين أو ثلاثا حتَّى عدّ سبع مرات، ما حدَّثْتُ أبدا به ولكنِّي سَمِعْتُهُ أكثرَ من ذلك ".[1] رواه مسلم

فالضّمير المتصل في (أنّهم) والمنفصل (هم) الّذي يعود على كلمة (النّاس) إحالة قبلية قريبة المدى. وضمير المفرد المذكر في (عليه) الّذي يحيل إلى (رجل) إحالة قبلية. و(ك) في (معك، متبعك)الّتي تعود على (النّبي) والاسم الموصول (الّذي) يحيل إلى (الرّجل) على سبيل الإحالة القبلية والضّمير (ه) في (قومه، قتله) الّذي يعود على (الرّجل) في الجملة السّابقة ففسَّر إبهامها، واسم الإشارة (ذلك) الّتي تحيل إلى مرجعها (قتله) إحالة سابقة. و(الكاف) في (علمك) الّتي تعود على كلمة (رسول الله) و (ها) في (إنّها ،لها) تحيل إلى (الشّمس).والعنصر المحيل في (عنه) العائد على لفظة (الوضوء) إحالة قبلية قريبة المدى. وضمير الغائب المفرد في (وضوءَهُ، وجهه، فيه، خياشيمه، لحيته، يديه، أنامله، رأسه أمه ، خطيئته، هيئته). فهذه الضّمائر تعود على المحال إليه (الرّجل)، فتمظهر هذا الأخير بضمائر متصلة دل على موقفه برجوعها عليه. وحققت الرّبط بين أجزاء التّركيب.

– عن سَلمَانَ الفارسي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله:ﷺ "إنَّ الله تعالى خَلقَ يومَ خَلقَ السَّمواتِ والأرضِ مائة رحمةٍ كلُّ رحمةٍ طِباقُ مابين السَّماءِ إلى الأرضِ، فجَعَلَ مِنْهَا في الأرض رحمةً

[1] – الإمام النوّوي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص105.

فبها تَعْطفُ الوَالدةُ على وَلَدِهَا، والوَحْشُ والطَّيْرُ بعضُها على بعض، فإذا كان يومَ القيامةِ، أَكْمَلَهَا بهذهِ الرَّحمةِ ".[1] رواه مسلم.

تعمل أداة التّعريف على تماسك وحدات النَّص. فـ (ال) في (الرَّحمة) في آخر الحديث تحيل إلى كلمة (رحمة) النَّكرة المتقدمة عليها. فبفضل إشارة أداة التَّعريف لما سبقها يتمكَّن القارئ من ربط المعنى في النَّص.

– عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تعالى ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسْجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجتمعا وتفرَّقا عَلَيهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، ورَجُلٌ ذَكَرَ الله خَاليا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ".[2]متَّفق عليه.

فالضّمير المتصل في (يظلهم) يحيل إلى لفظة (سبعة). إحالة قبلية قريبة المدى. والعنصر المحيل في (ظله، ظله) العائد على لفظ الجلالة إحالة قبلية و(ها) في (أخفاها) الّتي تعود على (صدقة) والضّمير المتصل في (شمائله ، يمينه، عيناه) الّذي يحيل إلى (رجل) إحالة سابقة. فعمل الضّمير على ربط جمل النّص وحقّق اتساقه.

[1]–الإمام النوّوي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص102.

[2]– المصدر نفسه، ص107.

ثانيا : الإحالة البعدية .

إنّ العلاقات النّصية هي علاقات قائمة بين الكلمات داخل الجمل ، والجمل فيما بينها داخل النّص[1].فتعمل متعاضدة داخل خلاياه لتحقيق تماسكه ، ويوضّح هذا الجزء مدى مساهمة الإحالة البعدية في اتساق وحداته .

– عن عُمرَ بن الخطاب رضي الله عنه، قال: "بَيْنَمَا نحنُ جُلُوس عندَ رَسُولِ الله ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ،وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ... وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِسْلَامِ... قال: يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ."[2]رواه مسلم

فيحيل الضّمير المتصل في (إنّه) آخر الحديث إلى لفظة (جبريل) إحالة بعدية، قريبة المدى، فربط المعنى بين أجزاء النّص و كشف عن غموضه و إبهامه .

–عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ... فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ ".[3]متفق عليه.

يعود العنصر اللّغوي (ثلاثة) بإحالة نصبه على مرجع بعده . (الأبرص، الأقرع، الأعمى). فدار بينهم حوار مع ملك فيما ابتلاهم الله، فتكثفت الدّلالة في العنصر المحيل ثم انتشرت في ساحة النّص لتعم فضاءه . فحقق تماسكه وربط و حداته.

[1]- ينظر :صبحي إبراهيم الفقي ،علم اللّغة النّصي بين النّظرية والتّطبيق دراسة تطبيقية على السّور المكية ،الجزء 1،ص49.

[2]– الإمام النّووي ، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص28

[3]- المصدر نفسه ،ص30.29 .

– عن أبي موسى رضي الله عنه قال: احْتَرَقَ بَيْتٌ بالمدينة على أهله من اللّيْلِ ، فلمَّا حُدِّث رسولُ اللهِ ﷺ بشأنِهِم قال: "إنَّ هذه النَّار عدوٌّ لَكُم ، فإذا نِمْتُم فأطْفِئُوهَا عَنْكُم".[1] متّفق عليه.

يعود اسم الإشارة الدّال على المؤنث القريب (هذه) على لفظة (النّار) إحالة بعدية قريبة المدى. فوجود الإحالة البعدية في هذا الحديث لخص مضمونه، بأنّها –النّار– عدوّ حقيقة كما نبَّأهم رسول الله صلى عليه وسلم لأنّ العدوّ لا يتقدم على الخصم في اغتياله . فما كان لاحق لها من أثر دل عليه تموقع العنصر المحال إليه. فحافظت هذه الأداة على تماسك النّص وربط أجزائه.

– عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "لمْ يَتَكَلم في المهد إلَّا ثلاثة :عيسى ابن مريم، وصاحب جريجٍ، وكان جريجُ رجلاً عابدًا، فأتَّخذَ صَومَعَةً فكان فيها ، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وهو يُصَلّي فَقَالت: يا جريحُ، فقال: يا رَبِّ أمِي و صَلاتِي، فأقبَل على صلاته ... قال: إنَّ ذلك الرّجل كان جبارا فقلت: اللَّهم لا تَجعَلْنِي مثْلَهُ، وإنَّ هذه يقولون لها زَنَيتِ، ولم تزن وسرقتِ، ولم تَسْرَق، فقلت: اللّهُم أجْعَلْنِي مِثْلَهَا".[2] متّفق عليه

يعود العنصر اللّغوي (ثلاثة) على مفسِّر بعده يتمثّل في الجملة التّفسيرية (عيسى ابن مريم وصاحب جريح .... والصّبي الّذي كان بصدد الرّضاعة في الحديث). كل هذه العناصر اللّغوية أحال إليها اللّفظ المعجمي (ثلاثة) إحالة بعدية ففسَّرت غموض العنصر المحيل في بداية الحديث كما يعود اسم الإشارة المؤنث (هذه) على اللّفظة اللاّحقة له.(البغي) و هي المرأة الزّانية . حيث يفسر وقوع الإحالة البعدية في هذا الجزء على بقاء العار مصاحبا لها بعد فعلتها. ونفسِّر عدم تمظهر تلك اللّفظة بضمائر

[1] – الإمام النوّوي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص.51.
[2] – المصدر نفسه ، ص71 ،72.

مستترة، هو ما ينطبق على صفة المرأة حقيقة من خلال الحديث في عدم محاولة ستر حالها. لأنها أرادت استظهارَ الفتنةِ والمواصلةِ فيها. دليله من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم "فأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا ". فكانت الأدوات الإحالية العائدة عليها بإحالة قبلية أو بعدية ظاهرة متصلة فعملت هذه الأدوات على تماسك النّص والكشف عن مضمونه في ردّ دلالته. فتجلي الإحالة بهذه الشّاكلة يكشف عن الواقعة في استنطاق الدّلالات العائدة على اللّفظ المحال إليه.

– عن أَبي سعيدٍ الخُدريِّ رضيَ اللَّهُ عنه، عن النبيِّ ﷺ قَالَ :" احْتَجَّتِ الجَنَّةُ والنَّارُ، فقالتِ النَّارُ: فِيَّ الجَبَّارُونَ والمتَكَبِّرُونَ، وقالَتِ الجنَّةُ : فِيَّ ضُعَفاءُ النَّاسِ ومَسَاكِينُهُمْ. فَقَضَى اللَّه بيْنَهُمَا : إِنَّكِ الجَنَّةُ رَحْمَتِي ، أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ وإِنَّكِ النَّارُ عذَابي ، أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ ، ولِكِلَيْكُما عليَّ مِلْؤُها ".[1] رواهُ مسلم

يتضمّن الفعل (قالت) عنصرا إشاريا يعود على (النّاس) إحالة بعدية. كذلك في الجملة الثّانية العنصر الإشاري في (قالت) الّذي يحيل إلى لفظة (الجنَّة) من قبيل الإحالة نفسها. ويعود (ك) في (إنّك إنّك) على لفظة (الجنّة والنّار) إحالة بعدية. يحث وضّحت عودة الضّمائر المحيلة على مرجع لاحق. تأكيد المعنى في ربطه بين أجزاء النّص وفسحت مجالا في ذهن القارئ. لاستبعاد الإحالات المشتركة.

– عن أَنَسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال : كَانَ أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه، أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرَحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ المِسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[1] – الإمام النوّوي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص71.

يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا نْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾[1]..."[2] متّفق عليه.

يحيل الضّمير المتصل (ت) في (نزلت)، وكذلك اسم الإشارة للمؤنث المفرد (هذه) على اللّفظة اللّاحقة بهما (الآية):﴿ لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾.فسَّرت غموضها على سبيل الإحالة البعدية ذات المدى القريب.

- عن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: "إنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ :هَذَا مُقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ :بَلَى، قَالَ: فَذَلِكَ لَكِ، ثُمَّ قَالَ رَسُول الله ﷺ:" اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾[3]... "[4] متّفق عليه.

يحيل الضّمير المتصل في (قامت) إحالة بعدية على اللّفظ اللّاحق له (الرّحم) بمدى قريب. وهذا يوحي قربها إلى الله سبحانه وتعالى فمنهما اشتق اسمه الرّحمان الرّحيم. كما يشير اسم الإشارة (هذا) إلى كلمة (مقام) إحالة بعدية. و هي المكانة الرّفيعة الّتي يتمتّع بها من وصل الأرحام وهذا ما يفسّر أنَّ لصِلتها جزاء عظيم. فإنّ تجلّي الأدوات الإحالية في النّص تعطي قراءة دلالية تكشف عن خفاياه

[1]-سورة آل عمران، آية 92.

[2]- الإمام النوّوي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص 79.

[3]-سورة محمد، آية 22.23.

[4]-الإمام النوّوي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص82.

فينطق بها، معلنا تماسكه في تحقيق النّصية ، فجاء النّص في تراتبية محكمة. عملت الأدوات الإحالية على شد أجزائه، في ردّ الدلالات إلى بعضها البعض.

– عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بن عُمَرَ , وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ ، وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ قَالَ ابْنُ دِينَارٍ:فَقُلْنَا لَهُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، إِنَّهُمُ الأَعْرَابُ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ..."[1]رواه مسلم

فيحيل الضّمير المتصل في (عليه) على (عبد الله بن عمر) والعنصر المحيل في (إنَّهم) الّذي يعود على مفسّر بعده (الأعراب) من قبيل الإحالة عينها ذات المدى القريب .

– عن يزيد بن حيان قال: "انْطَلَقْتُ أَنَا وحُصَيْنُ بن سَبْرَةَ وعُمرَ بن مُسْلِمٍ إلى زَيد بن أَرْقَمَ رضي الله عنهم، فلمَّا جّلّسْنَا إليهِ قَال له حُصَين: لَقَدْ لَقيتَ يا زيدُ خيرًا كثيرًا، رَأَيْتَ رَسُولَ اللهصلى الله عليه وسلم وسَمِعْتَ حَديثَهُ،وغَزَوْتَ مَعَهُ ،وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ ،لَقدْ لقِيتَ يا زيدُ خيرا كثيرا حدِّثنا يا زَيْدُ ما سَمِعتَ من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ..."[2]رواه مسلم

فالتّاء في (لقيت) تعود على (زيد) إحالة بعدية قريبة المدى، و تحليه اللّفظة (ثقلين) إحالة بعدية أيضا على (كتاب الله ، و أهل بيتي) . والضّمير المنفصل في آخر الحديث (هم) الّذي يعود على (آلُ علي، وآلُ عقيل، وآلُ جعفر، وآلُ عباس)، من قبيل الإحالة نفسها.

[1]- الإمام النوّوي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين، ص87.

[2]– المصدر نفسه، ص88.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ".[1] متّفق عليه

تعود الكلمة (أربع) على الجمل التّفسيرية اللاّحقة لها، فتضمن العنصر الإحالي إشارة لما بعده، وعمل على ربط مفردات النّص.

– عن أبي نَجيح عَمرو بن عَبَسةَ السُّلميِّ رضي الله عنه قال :" كنتُ وأنا في الجاهلية أَظُنُّ أنَّ النَّاس على ضَلالةٍ، وأنَّهم ليْسُوا على شيءٍ، وهم يَعْبُدُونَ الأوثانَ فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَةَ يُخْبِرُ أخْبَارا ،فَقَعَدْتُ على راحِلتي ،فقَدمْتُ عليه فإذا رسولُ الله ﷺ.....يا أبا أُمَامَةَ، لقدْ كبِرَتْ سنِّي، ورقَّ عظْمِي، واقْتَرَبَ أجَلي، وما بي حاجة أنْ أكذِبَ على الله تعالى، ولا على رسول الله ﷺ ، لو لم أَسْمِعْهُ من رسول الله . إلاّ مرةً أو مرتين أو ثلاثا . حتَّى عدَّ سبعَ مراتٍ ما حدَّثتُ أبَدا به، ولكنِّي سَمِعْتُهُ أكثرَ من ذَلكَ".[2] رواه مسلم

يعود الضّمير المنفصل (أنا) على لفظة (نبي) إحالة بعدية قريبة المدى، فحققت ربط مفردات النّص. واسم الإشارة (هذا) الّذي يعود على كلمة (الرّجل) إحالة بعدية قريبة المدى. وتدل (ال) في الرّجل أيضا على العهد الحضوري أي وجوده – رسول الله– بالمدينة أثناء الحديث عنه – وأداة المقارنة (أكثر) الّتي تعود على (ذلك) اسم الإشارة الدّال على البعد. فأغنى عن تكرار الحديث الّذي تطرق إليه في البداية. فعملت هذه الأدوات مجتمعة على تماسك عضد النّص.

[1] –الإمام النّووي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ،ص09.

[2] - المصدر نفسه، ص104،105.

– عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فِي خَلَاءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسْجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجتمعا وتفرقا عليه، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تنفق يَمِينُهُ، ورجل ذكر الله ففاضت عيْناهُ".[1] متّفق عليه

تحيل لفظة (سبعة) في بداية الحديث الشَّريف إلى الجمل التَّفسيرية اللَّاحقة لها، إحالة بعدية، فتكثّفت الدلالة في لفظة سبعة، ثم انتشرت في النّص لتعم فضاءه. فعملت هذه الكلمة على تماسك وحداته.

– عن ابن عبّاسٍ وعِمرانَ بن الحُصَيْنِ رضي الله عنْهما، عن النّبيِّ قال: اطّلعْتُ في الجنَّة، فرَأيتُ أكْثرَ أهْلِهَا الفُقَرَاءُ. واطَّلعتُ في النَّار فرأيتُ أكثَرَ أهلِهَا النِّسَاءُ".[2] متّفق عليه

عملت أداة المقارنة (أكثر) على بيان القيمة الّتي تعود على لفظ متأخر عنها (الفقراء) أمّا الأداة الثّانية فتعود على كلمة (النّساء) من قبيل الإحالة البعدية، فساهما في تماسك النّص وربط أجزائه.

[1] - الإمام النوّوي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، 107.

[2] – المصدر نفسه ، ص113.

ثـانـيـا: تجليات الإحـالـــة المقامية في رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام النووي .

الإحالة المقاميـة :

تساعد القرينة المقامية وسياق الحال على تحديد العنصر المحذوف ، فيهتدي بها القارئ إلى المسك بالمرجع خارج التّركيب ، ممّا يثير نشاطه الذّهني في محاولة ملء فجوات النّص وربط دلالته.[1] ويوضّح هذا الجزء من الدّراسة العملية مدى مساهمة الإحالة المقامية في إنتاجية النّص، وللمتلقي* دورا في امتلاك النّص بعد مؤلفه بإضافة القراءة الدّلالية لإنتاجه.

– عن أبي إسحاقَ سَعْد بن أَبي وَقَاصٍ مَالك بن أُهَيبِ بن عبدِ مَنَاف بن زُهرةَ بن كِلاب بن مُرَّةَ بن كَعْبٍ بن لُؤيٍّ القُرَشِيِّ الزُّهْرِيِّ رضي الله عنه أَحَد العشرة المشهود لهَم بالجنَّة رضي الله عنهم قال:" جاءَنِي رَسُولَ الله ﷺ يَعُودُني عَامَ حَجَّةِ الوَداعِ من وَجَعٍ اشتدَّ بِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إنّي قَدْ بَلَغَ بي مِنَ الوَجَعِ مَا تَرى، وأَنَا ذُو مَالٍ وَلَا يَرِثنِي إلَّا ابنةٌ لِي، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِي مَالِي ؟ قَال : لاَ قُلْتُ: فَالشَّطْرُ يَا رَسُولَ الله ؟ فَقَال: لاَ قُلْتُ فَالثُّلثُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَال الثُّلثُ، و الثُّلُثُ كثِيرٌ أو كبيرٌ إنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتكَ أَغْنِيَاءَ خَيرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وإنَّكَ لَنْ تنُفِقَ نَفَقَةً تبَتْغَي بِهَا وَجْهَ الله إلاَّ أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فـــي امْرَأَتِكَ، قَالَ فقلت: يَا رَسُولَ الله أُخَلَّفُ بَعْدَ

[1]– ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي بين النّظرية والتّطبيق دراسة تطبيقية على السّور المكية ، الجزء2 ، ص208.

*حيث يمثل المتلقي جانبا مهما من جوانب عملية التّكلم. (المتكلّم، الكلام ، والمتلقي) لأنّ النّص يكتسب حياته من خلال المتلقي إذ هو الّذي يفك شفراته ويستخرج ما فيه ويستشفّ خفاياه. فكل متلق حسب ثقافته و أفقه ، ومعرفته بذلك النّص و سياقه. فذلك يمكنه الغوص و ملامسة هيكل نسيجه. ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي بين النّظرية والتّطبيق دراسة تطبيقية على السّور المكية ، الجزء2 ، ص213.

أَصْحَابِي؟ قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ فَتَعْمَلُ عَمَلاً تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ إِلّا اِزْدَدْتَ بِهِ درَجَةً ورفِعَةً ..."[1] متّفق عليه.

إنّ المتلمّس لنسيج النّص يلاحظ مدى انتشار الضّمائر على اختلاف أنواعها .ضمائر المتكلم والمخاطب ،والمنفصلة ،والمتصلة ،والمستترة. في عودتها على مرجع واحد ، فهو عنصرا عاملا شكّل قوة إحالية من خلال حركة الضّمائر وتنوّعها في ساحة النّص. يقول: يوسف أحمد جاد الرّب في هذا الصّدد " تتجلى أهمية الضّمائر ودورها الحيوي في ترابط النّص، وتماسكه من خلال حركة هذه الضّمائر وشكلها في النّص مجتمعة . كالتّحوّر، والتّحول الّذي يعترض بعض الضّمائر ".[2]

إذن تعمل الضّمائر على نمو النّص وربط العلاقات اللّغوية فيما بينها لتنتج كلاً متّسقا .

إضافة إلى ما ورد في كتابه قوله : " الالتفات لون من ألوان التّرابط النّصي عن طريق الضّمائر ." [3]

فساهمت الإحالات الخارجية في خلق النّص ، وربطه بالعالم الخارجي .مما يترك في ذهن القارئ حركة ناشطة في البحث عن مفسّر لتلك الإحالات وبها يهضم النّص. ويمثل هذا الشّكل عودتها خارج النّص على الرّاوي أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص.

[1] – الإمام النّووي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص10 .

[2] – يوسف أحمدَ جاد الرّب، النّحو والنّص، ص77.

[3] – المرجع نفسه ،ص101.

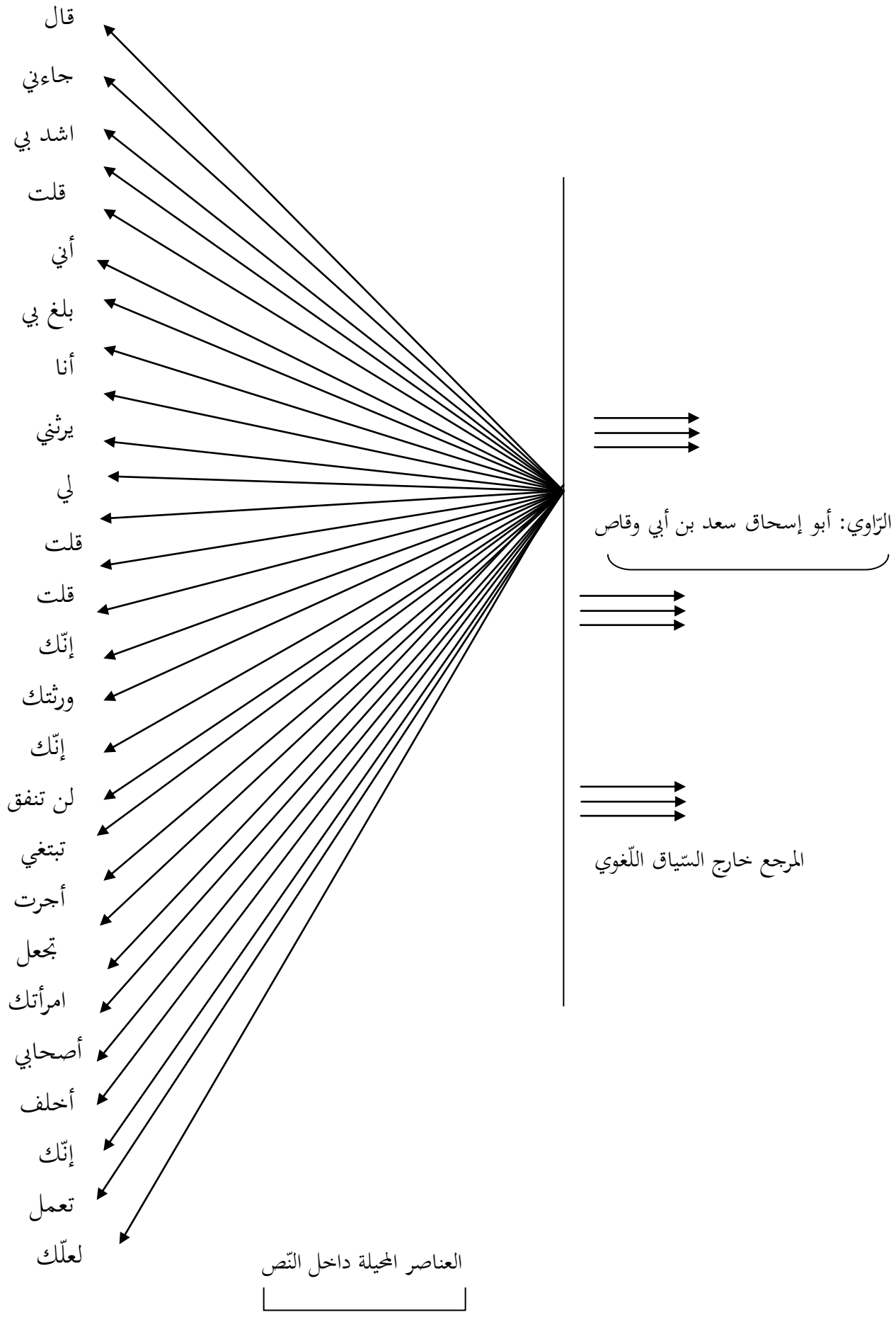
قال
جاءني
اشد بي
قلت
أني
بلغ بي
أنا
يرثني
لي
قلت
قلت
إنّك
ورثتك
إنّك
لن تنفق
تبتغي
أجرت
تجعل
امرأتك
أصحابي
أخلف
إنّك
تعمل
لعلّك
الرّاوي: أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص
المرجع خارج السّياق اللّغوي
العناصر المحيلة داخل النّص

– وعَنْ أبي عَبْدِ اللَّهِ جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيِّ رضِيَ اللهُ عنْهُمَا قَالَ: "كُنَّا مَع النَّبِيِّ ﷺ في غَزَاة فَقَال:" إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالاً مَا سِرْتُمْ مَسِيراً ، وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِياً إِلَّا كانُوا مَعكُم حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ" [1]. رواه مسلم.

يحيل ضمير جماعة المتكلم في (كنّا) إحالة خارجية إلى الرّاوي ، ومن كان معه من الصّحابة رضوان الله عليهم مع النّبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، كذلك يشير ضمير جماعة المخاطب في نص الحديث إلى جماعة الصّحابة ، الّتي خاضت غمار الغزوة مع الرّسول ﷺ. فبيّن لهم أنّ من أنصاره قد كُتب لهم أجرها ، دون خوضها وذلك لما فسّره ﷺ في نص الحديث . ورجّح بن عثيمين رحمه الله معنى الحديث:" إنَّ الإنسان إذا نوى العمل الصالح ولكنّه حبسه حابس ، فإنّه يكتب له الأجر، أجر ما نوى فعله." [2] واستدل في ذلك بقول الرّسول صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم« إذا مرض العبد أو سافر كتب له ما كان يعمل صحيحا مقيما » .

– عن سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلانِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ بنِ جُنَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ النّبيﷺ، فيما يروى عن اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَنَّهُ قَال:" يَا عِبَادِي ، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا ؛ فَلا تَظَالَمُوا ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمُ الَّذِينَ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا الَّذِي أَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَلا أُبَالِي ؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي

[1] – الإمام النّووي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص9، 10.

[2] – المصدر نفسه ، ص ن .

أُطْعِمْكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ مِنْكُمْ لَمْ يَنْقُصْ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ مِنْكُمْ لَمْ يَزِدْ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مَسْأَلَتَهُ لَمْ يَنْقُصْ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا إِلا كَمَا يَنْقُصُ الْبَحْرُ أَنْ يُغْمَسَ الْمِخْيَطُ غَمْسَةً وَاحِدَةً ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلا يَلُومَنَّ إِلا نَفْسَهُ " .[1] رواه مسلم

تحيل ضمائر المتكلم المفرد في النّص إلى لفظ الجلالة (الله) إحالة خارجية. حيث عمل وجودها على هذه التّراتبية بيان تماسك وحدات النّص وقوة اتساقه، كذلك ضمير المتكلم المنفصل (أنا) الّذي يعود على اللّفظة نفسها خارج عالم النّص. فعمل هذا الأخير على إحداث توازن في النّص، بعودته على اللّفظة عينها لفظ الجلالة (الله).

فظهور الضّمير المنفصل مرة واحدة دلّ على و حدانيته عزّو جلّ . وبروزه احتل قلب النّص، ودارت من حوله جميع الضّمائر المتصلة، فزاد النّص التفافا حول بعضه البعض، وهذا المخطّط يوضّح تمركزه في شدّ وتآزر الوحدات اللّغوية بما هو خارج النّص.

[1]- الإمام النّووي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين، ص 40-41.

المرجع خارج السّياق اللّغوي ، لفظ الجلالة – الله–

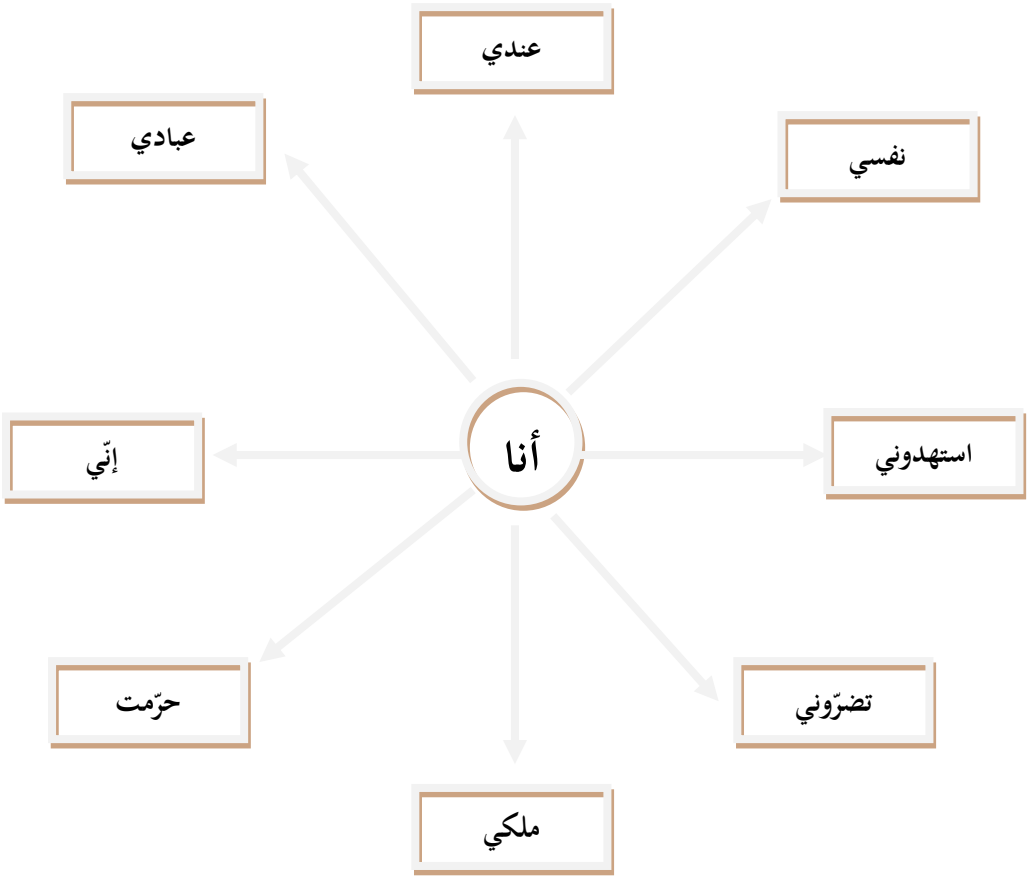

فعمل انتشار العناصر المحيلة في النّص على المرجع لفظ الجلالة (الله) خارج السّياق المقالي على خلقه وإبداعه.

– عَنْ عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، قالَتْ : قالَ رسولُ اللهِ : ﷺ "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ ." [1] متّفق عليه

[1] – الإمام النّووي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص54.

يحيل الضّمير (هو) في نص الحديث على مرجع خارج السّياق اللّغوي والمتمثل في لفظة (العمل) أو أي فعل يقوم به الإنسان ليس من تعاليم الدّين الإسلامي. فهو من قبيل البدعة، فأنتجت دلالة ظهور الضّمير المنفصل خطا موازيا لانفصال الدّين عن البدعة ، فأنبأت هيئة الضّمير في النّص عن استنطاق مضومه . فعملت الإحالة الخارجية على ربط العنصر غير اللّغوي بالضّمير فساهمت في إنتاجيتة .

– عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ:" كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحَجَّةِ الوَدَاعِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَلاَ نَدْرِي مَا حَجَّةُ الوَدَاعِ*، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرَ المَسِيحَ الدَّجَّالَ فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ، وَقَالَ:" مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ، أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِيكُمْ، فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ: أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عَلَى مَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ ثَلاَثًا، إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنِ اليُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ، أَلاَ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ؟ » قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ:« اللَّهُمَّ اشْهَدْ – ثَلاَثًا – وَيْلَكُمْ، أَوْ وَيْحَكُمْ، انْظُرُوا، لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْض ".[1] رواه البخاري وروى مسلم بعضه

*هي الحجة الّتي حجّها النّبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في السّنة العاشرة من الهجرة وودع النّاس فيها وقال:« لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا » ولم يحج ﷺ بعد الهجرة إلَّا هذه المرة فقط، ولم يتخلف من المسلمين إلَّا القليل ممن حجوا معه ، ينظر : محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ، دار الإمام ملك،ط1، 2009 م، الجزء1، ص553.

كما تسمى حجة البلاغ لقوله :« هل بلغت » ، وأيضا حجة الإسلام إذ لا مشرك فيها. ينظر: محمد بن علان الصّديقي ، دليل الفالحين لطرق رياض الصّالحين ، دار الفكر، لبنان، 2005 م ، الجزء1، ص517.

[1] – الإمام النّووي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص63.

يحيل ضمير الجمع المتصل في (كنّا، أظهرنا) إحالة خارجية إلى راوي الحديث ابن عمر ومن كان معه من الصّحابة والمسلمين مع النَّبيَّ ﷺ . ويعود السّياق اللّغوي (إنّه إن يخرج فيكم) (إنّه أعور عين اليمنى) ،و (كأنّ عينه عنبة طافية) على مفسّر خارج النّص.(المسيح الدجال) كون الظروف المحيطة بإنتاجيته ساعدت على معرفة العنصر المحذوف ، وتحيل أسماء الإشارة في (يومكم هذا بلدكم هذا، شهركم هذا) على مرجع غير لغوي يفسّره السّياق المقامي، فيومكم هذا يحيل إلى (يوم عرفة، اليوم التّاسع من ذي الحجة) وكان يوم جمعة[1]، وبلدكم هذا يحيل إلى (مكة المكرّمة) ،وشهركم هذا الّذي يعود على (الشّهر الثّاني عشرة من الأشهر الهجرية ، وهو شهر ذي الحجة). فإنّ ربط السّياق اللّغوي بالعالم الخارجي ينبئ عن مضمون النّص وتماسك وحداته.

– عَنْ أَبِي العَبَّاس سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ : "مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ : (مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا ؟) ، فَقَالَ : رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا ؟)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ المسْلِمِينَ ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لاَ يُنْكَحَ ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لاَ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لاَ يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :« هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا ». [2] متّفق عليه

[1] – الإمام النّووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، المطبعة المصرية بالأزهر ،مصر ،ط 1،1930م،الجزء 18،ص154.

[2]– الإمام النوّوي ، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص70.

تضمّن قول الرّسول ﷺ إحالة خارجية أحال إليها باسم الإشارة (هذا) في بداية القول وآخره، فأحال الاسم الأول إلى الرّجل الفقير من المسلمين، أمّا الثّاني فأحال إلى الرّجل الغني من أشراف النّاس. إلّا أنّه أشار إليهما بالاسم نفسه الدّال عليهما من باب العدل بين النّاس.

– وعن أَبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النَّبيّ قَالَ ﷺ: "لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي المهْدِ إِلَّا ثَلاثَةٌ: عِيسى ابْنُ مرْيَمَ، وصَاحِب جُرَيْجٍ، وكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلاً عَابِداً، فَاتَّخَذَ صَوْمَعةً فكانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهَو يُصلي فَقَالَتْ: يا جُرَيْجُ، فقال: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلاتِي فَأَقْبلَ عَلَى صلاتِهِ فَانْصرفَتْ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وهُو يُصَلِّي، فقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ أُمِّي وَصَلاتِي. فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاتِهِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَد أَتَتْهُ وَهُو يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ أُمِّي وَصَلاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاتِهِ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لاَ تُمِتْه حَتَّى ينْظُرَ إِلَى وُجُوه الموسِماتِ. فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرائِيلَ جُرَيْجاً وَعِبَادَتهُ، وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا، فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لأَفْتِنَنَّهُ، فتعرَّضَتْ لَهُ، فَلَمْ يلْتَفِتْ إِلَيْهَا، فَأَتتْ رَاعِياً كَانَ يَأْوي إِلَى صوْمعَتِهِ، فَأَمْكنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فوقَع علَيْهَا. فَحملَتْ، فَلَمَّا وَلدتْ قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٌ، فَأَتَوْهُ فاسْتنزلُوه وهدَمُوا صوْمعَتَهُ، وَجَعَلُوا يَضْرِبُونهُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَنَيْتَ بِهذِهِ الْبغِيِّ فَولَدتْ مِنْك. قال: أَيْنَ الصَّبِيُّ؟ فَجاءَوا بِهِ فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّي فَصلىَّ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعنَ فِي بطْنِهِ وقالَ: يَا غُلامُ مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فُلانٌ الرَّاعِي، فَأَقْبلُوا علَى جُرَيْجُ يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ وقَالُوا: نَبْنِي لَكَ صوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ: لاَ، أَعيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ، فَفَعَلُوا .وَبيْنَا صَبِيٌّ يرْضعُ مِنْ أُمِّهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دابَّةٍ فَارِهَةٍ وَشَارةٍ حَسَنَةٍ فَقالت أُمُّهُ: اللَّهُمَّ اجْعَل ابْنِي مثْلَ هَذَا، فَتَرَكَ الثَّدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْنِي مِثْلهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعْلَ يَرْتَضِعُ"

فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رسولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَهُوَ يحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِأُصْبُعِه السَّبَّابةِ فِي فِيهِ، فَجعلَ يَمُصُّهَا، قَالَ" :وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا، وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ سَرَقْتِ، وَهِي تَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا، فَتَرَكَ الرِّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا فَهُنالِكَ تَرَاجَعَا الحَدِيثِ فقالَت: مَرَّ رَجُلٌ حَسنُ الهَيْئَةِ فَقُلْتُ :اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلنِي مِثْلَهُ، وَمَرُّوا بِهَذِهِ الأَمَةِ وَهُم يَضْرِبُونَهُا وَيَقُولُونَ :زَنَيْتِ سَرَقْتِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ اجعَلْنِي مِثْلَهَا؟، قَالَ: إِنَّ ذلِكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّاراً فَقُلت: اللَّهُمَّ لا تجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لها زَنَيْتِ، وَلَمْ تَزْنِ، وَسَرقْت، وَلَمْ تَسْرِقْ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا ."[1]متّفق عليه

يحيل ضمير الرّفع المنفصل (هو) في (قالت هو من جريج)، إلى لفظة (المولود) أو الصّبي، خارج السّياق المقالي لأنّ السّياق اللّغوي دلَّ على المحذوف، المشار إليه بذلك الضّمير، فإنّ تعانق السّياق المقالي بالظروف الخارجية يساهم في إنتاجية وخلق النّص في ربط أجزائه.

-عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ:" أَنَّ رَجُلا مِنَ الأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ، وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ ، وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ ، فَقَالَ ابْنُ دِينَارٍ : فَقُلْنَا لَهُ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ، إِنَّهُمُ الأَعْرَابُ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : إِنَّ هَذَا كَانَ وُدًّا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ."[2] رواه مسلم

[1] – الإمام النوّوي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص71،72.

[2]– المصدر نفسه، ص 87.

يحيل اسم الإشارة (هذا) في قول عبد الله بن عمر (إنّ هذا كان وُدًّا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه) إلى عنصر غير لغوي فسره السّياق المقامي باتحاده مع السّياق اللّغوي والمتمثّل في لفظة (الأعرابي) مصداقا لقول الرّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فالظروف المحيطة بإنتاجية النّص ساهمت في تعيين المشار إليه ، وكان لسياق التّكلّم دورا في ذلك.

– حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ حَيَّانَ ، قَالَ : "انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ ، وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ ، إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ :لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا ، رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ ، وَغَزَوْتَ مَعَهُ ، وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ لَقَدْ لَقِيتَ ، يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا ، حَدِّثْنَا يَا زَيْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : يَا ابْنَ أَخِي وَاللَّهِ لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي وَقَدُمَ عَهْدِي ، وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوا ، وَمَا لَا ، فَلَا تُكَلِّفُونِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ، ثُمَّ قَال :أَمَّا بَعْدُ ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ ،وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ: وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ :وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ ؟ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ؟قَالَ : نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَلَكِنْ أَهْلُ

بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ ، قَالَ :وَمَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ ، وَآلُ جَعْفَرٍ ، وَآلُ عَبَّاسٍ قَالَ : كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ ؟ قَالَ: نَعَمْ".[1] رواه مسلم

يعود الضّمير المتصل في (انطلقت) ، و كذلك المنفصل (أنا) على المتكلم يزيد بن حيان راوي الحديث وضمير جماعة المتكلمين (نا) في (جلسنا، حدثنا) ، الّتي تحيل خارج النّص إلى الرّاوي ومن معه، حين جالسوا زيد بن أرقم.

و (أنا بشر) ، و (أنا تارك) أيضا إحالة خارجية ، تعود على المتكلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتحيل لفظة (رسول ربي) إلى ملك الموت (عزرائيل) بإحالة خارجية يفسّرها مقام التّخاطب. إضافة إلى ما يحيل إليه الحديث بمعناه العام إلى الزّمن الّذي قيل فيه، و هو آخر عمر الرّسول صلى الله عليه وسلم. يؤكد ذلك لفظ (أنا تارك).

و أفاد تكرار الضّمير في (أنا بشر) ، و (أنا تارك) جلب انتباه المسلمين إلى ما سيتقدم ذكره . فولّدت الإحالة التّكرارية بعث قوة مغناطيسية ، لمسَ بها القلوب و خاطب بها العقول لتحيا على تلك الوصية . فعملت هذه الإحالات الخارجية على خلق النّص و نموه في غضون تعانقهما.

– عن ميمون بن أبي شبيب رحمه الله أَنَّ عَائِشَةَ مَرَّ بِهَا سَائِلٌ فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً ، وَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَهَيْئَةٌ، فَأَقْعَدَتْهُ فَأَكَلَ ، فَقِيلَ لَهَا فِي ذَلِكَ ؟ فَقَالَتْ :"قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ ».[2] رواه أبو داود.

[1]– الإمام النّووي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص88.

[2]– المصدر نفسه، ص90.

يحيل اسم الإشارة (ذلك) إلى الموقف الّـذي ساعد على إنتاجية النّص و المتمثل في إحالة خارج الخطاب فيتلخص مرجعه في التّصرف الّـذي قامت به عائشة رضي الله عنها مع كل من الرّجل و السّائل فربط اسم الإشارة المعنى بمفسِّره خارج اللّغة وضّحه سياق الحال.

– عن البراء بن عازب رضي الله عنهما . عن النّبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال في الأنصار: "لا يُحِبُّهُمْ إِلاَّ مُؤمِنٌ ، وَلا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أحبَّه اللَّهُ ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّه "[1]متفقٌ عليه .

يحيل الضّمير (هم) في كل من (يحبهم ، يبغضهم ، أحبهم ، أبغضهم) . إحالة خارجية إلى لفظة الأنصار لانّ الخطاب كان جاريا حولهم فأحال إليهم بالضّمير دون ذكرهم في السّياق اللّغوي ممّا عمل على ربط أجزائه في ردّ الدّلالة.

– عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :"كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ سمع وجبة فقال : هل تدْرونَ ما هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال: "هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا فهو يهوي في النار حتى انْتَهَى الآنَ إِلَى قَعْرِهاِ، فسمعتم وجبتها " "[2] رواه مسلم .

فضمير الجمع المتصل في (كنّا، قلنا) الّذي يعود على المتكلم أبي هريرة ومن معه من الصّحابة رضوان الله عليهم. في حضرة الرّسول و الضّمير المتصل الّذي يعود على جماعة المستمعين في (تدرون) أمّا اسم الإشارة (هذا) فيعود على الصّوت الّـذي سمعه الرّسول صلى الله عليه وسلم .جراء وقع

[1] – الإمام النّووي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص94.

[2]– المصدر نفسه، ص99.

الحجر في قعر جهنّم فأحال اسم الإشارة على مرجع غير موجود في النّص وضّحه السّياق المقامي للخطاب . كذلك ضمير جماعة المخاطب في (سمعتم) الّذي يحيل إلى الفئة المستمعة من الصّحابة .

– عن أبي نجيع عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه قال :"كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَخْفِيًا جُرَآءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْه بِمَكَّةَ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَنْتَ ؟ ، قَالَ : " أَنَا نَبِيٌّ " ، فَقُلْتُ : وَمَا نَبِيٌّ ؟ قَالَ : " أَرْسَلَنِي اللَّهُ " ، فَقُلْتُ : وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ ؟ قَالَ : " أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ ، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ " ، قُلْتُ لَهُ : فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا ؟ قَالَ : " حُرٌّ وَعَبْدٌ " ، قَالَ : " وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ ، وَبِلَالٌ رضي الله ، قُلْتُ : إِنِّي مُتَّبِعُكَ ، قَالَ " : إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا ، أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ ، وَلَكِنْ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ ، فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي" قَالَ: فَذَهَبْتَ إلى أهْلي ،وَقَدمَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينةَ وَكُنْتُ فِي أَهْلِي . فَجَعَلْتُ أتَخَبَّرُ الأخبارَ ...قلتُ : يا رَسُولَ الله أَخْبِرْنِي عَمّا عَلَّمَكَ اللهُ وأجهَلُهُ ، أخْبرني عن الصّلاةِ ؟ ... قال : فقلت :يا نبِيَّ الله فالوضوءُ حدثني عنه ؟ ... فَحَدَّثَ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ ، أَبَا أُمَامَةَ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ: يَا عَمْرَو بْنَ عَبَسَةَ انْظُرْ مَا تَقُولُ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ يُعْطَى هَذَا الرَّجُلُ ؟ ، فَقَالَ عَمْرٌو : يَا أَبَا أُمَامَةَ لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي وَرَقَّ عَظْمِي وَاقْتَرَبَ أَجَلِي ، وَمَا بِي حَاجَةٌ أَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ مَا حَدَّثْتُ أَبَدًا بِهِ ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِك"[1] رواه مسلم.

فالتّاء في هذه الأفعال (كنت ، سمعت، قعدت، قدمت، تلطفت ، دخلت ، قلت) تعود على عمرو بن عبسة راوي الحديث. كذلك الضّمير(أنا) الّذي يحيل إلى المرجع نفسه إحالة خارجية . و ضمير المخاطب المنفصل في قول عبسة أيام الجاهلية (ما أنت؟) الّذي يعود على لفظ الرّسول صلى الله عليه وسلم .

و يحيل اسم الإشارة (هذا) على مرجع خارج وحدات النّص تمثل في الدّين الإسلامي ،و الشّريعة الإسلامية الّتي من أجلها بعث النّبي صلى الله عليه وسلم . فكان للسّياق اللّغوي دور في توضيح المفسّر .

واسم الإشارة (ذلك) الّذي يشير إلى شيء بعيد .أشار ﷺ إليه بـ (ذلك) و هو إسلام (عمرو بن عبسة)الّذي استحال في يوم طلبه بسبب سرية الدّعوة آنذاك . و أحال (هذا) إلى اليوم نفسه الّذي جرى فيه الحديث مع عبسة وهو اليوم الّذي طلب فيه إعلان إسلامه و اتباع الرّسول ﷺ .وضمير الكاف في (أهلك) . والتّاء في الفعل الماضي (سمعت) الّتي تعود على المخاطب (عبسة)، و يضيف زمن الفعل دلالة حقيقية تتحد مع طلبه فيما بيّناه ، و كذلك الضّمير المنفصل (أنت) و الاسم الموصول (الّذي) يعود على المرجع السّابق (عينه) .

[1] – الإمام النّووي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص104، 105.

و (الهاء) في (إنّه) الّتي تحيل إلى الزّمن أو الوقت الّذي نهى الرّسول ﷺ الصّلاة فيه، فكان لهذه الإحالات المقامية دور في تكوين دلالة النّص و خلقه .

– عن ابن عَبَّاسٍ ، وعِمْرَانَ بن الحُصَيْنِ رضي الله عنهما عن النّبي ﷺ قال: "اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاء".[1] متّفق عليه

تضمّن النّص مجموعة من العناصر الإحالية تمثّلت في ضمائر المتكلم المتصلة العائدة على المتكلّم الرّسول صلى الله عليه وسلم خارج نص الحديث .

– عن أبي سعيد الخدريِّ رضي الله عنه قال: " جَلَسَ رَسُولُ ﷺ اللهِ على المِنْبرِ وجلسْنا حوله فقال : " إنّ مِمَا أَخَافُ عَلَيْكُم ، مِنْ بَعْدِي مَا يَفْتَحُ عَلَيْكُم مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ".[2] متّفق عليه

فيعود ضمير الجمع في (جلسنا) على المتكلم راوي الحديث أبي سعيد الخدريِّ ومن معه من الصّحابة رضوان الله عليهم . و ضمير المخاطب المتصل في (عليكم) الّذي يعود على المتلقي الحاضر آنذاك و قد يعم الخطاب كافة الأمة الإسلامية . و (جلوس الرّسول على المنبر) يحيل إلى المكان الّذي قيل فيه الحديث ؛(المسجد) فساهم السّياق اللّغوي في تكوين دلالة النّص بربطه بالسّياق الحالي.

– عن جابر رضي الله عنه قال : " أُتي بأبي قحافة والد أبي بكر الصّديق رضي الله عنهما يوم فتح مكّة ورأسه ولحيته كالثّغامة بياضا . فقال : "غيّروا هذا ،واجتنبوا السّواد "[3]. رواه مسلم

[1] – الإمام النّووي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص113.

[2] – المصدر نفسه ، ص109.

[3] – المصدر نفسه ، ص364.

يحيل اسم الإشارة (هذا) في نص الحديث إلى كلمة (الشّيب) ، خارج السّياق اللّغوي. فعملت الظروف المحيطة بإنتاجية النّص الكشف عن المشار إليه.

وأردف محقق كتاب رياض الصّالحين محمود بن الجميل تعليق بن عثيمين رحمه الله . في قوله ﷺ:"اجتنبوا السّواد " دليل على أنّه يمنع اللّون الأسود في تغيير لون الشّيب ، لأنّه يعيد الإنسان شابا . فكان ذلك منهي عنه كونه صبغة مختصة بنساء الكفار، ولا يجوز لنساء المسلمين خاصة أن يفعلوا مثلهم[1].

– عَنْ أَبي مُوسَى الأشعَري رضي الله عنه قَال :"كُنَّا مع النّبي صلى الله عليه وسلم في سَفرٍ فكنَّا إذَا أَشْرَفْنَا على وادٍ هَلَّلْنَا وَ كَبَّرْنَا وَ ارْتَفَعتْ أصْواتُنَا ، فقَال النَّبي صلى الله عليه وسلم : يا أيُّها النَّاسُ أرْبَعُوا عَلى أَنْفُسِكُم، فَإنَّكُم لاَ تَدْعُون أَصَمَّ وَ لاَ غائِباً ، إنَّه معكم ، إنَّه سميعٌ قريبٌ." [2]متفق عليه.

يحيل الضّمير في (إنّه) في آخر الحديث إحالة خارجية إلى لفظ الجلالة (الله). ففسّر السّياق مرجع الضّمير ، وأغنى عن ذكره لقدرة المتلقي عن تأويله خارج التّركيب.

– عن أَبي عَبْدِ الرّحمن زَيد بن خَالد الجُهَنِّي رضي الله عنه قَالَ:" قَالَ ، رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا في سبَيلِ اللهِ فَقدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا في أَهْلِهِ ، بِخَيْرٍ فَقدْ غَزَا".[3] متّفق عليه

[1] – ينظر: الإمام النّووي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص364.

[2] – المصدر نفسه ، ص193.

[3] – المصدر نفسه ، ص56.

يلخص نص الحديث فائدة التّعاون على البرّ و التّقوى. قال عزّ وجلّ ذلك: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾.[1]

فكان الحديث الشّريف إلى جانب السّورة الكريمة مؤكدا فضل التّعاون . فقيل هذا الحديث " في علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه حين خلفه رسول الله في غزوة تبوك على أهله . فقَال له صلى الله عليه وسلم :"أمَّا ترَضْىَ أنْ تَكُونَ منِّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي" ."[2]

فبمعرفة الظروف الخارجية المحيطة بنص الحديث يتم ردّ الإحالات إلى مرجعها خارج السّياق المقالي . إذن فالاسم الموصول (من) في نص الحديث يعود آنذاك على (علي بن أبي طالب كرم الله وجهه) وتبقى دلالته ناضجة في كل زمان و مكان ليكون مرجعه خارج السّياق اللّغوي دائما متمثل في كل فرد عمل بنص الحديث.

– عن أمِّ المؤمِنينَ أُمِّ سَلَمَةَ هند بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ حُذَيْفَةَ رضي الله عنها عن النّبي صلى الله عليه وسلم أنّه قَال : " إنّه يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُم أُمَرَاءُ فتَعْرِفُونَ و تُنْكِرُونَ ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ ولَكنْ منْ رَضِيَ و تَابَعَ قَالوا: يا رسُولَ اللهِ ، ألاَ نُقَاتِلُهُم ؟ قَالَ:لا ، مَا أقَامُوا فيكُم الصّلاةَ ."[3]

رواه مسلم

[1] – سورة العصر، آية1–3.

[2] – محمد بن صالح العثيمين ، شرح رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، الجزء1 ، ص 495.

[3] – الإمام النّووي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص58.

يتضمّن الحديث دلالة مفادها أنّ من كره بقلبه ولم يستطع إنكارا بيده و لا لسانه ، فقد برئ من الإثم و أدى وظيفته ومن أنكر بحسب طاقته فقد سلم من المعصية ، ومن رضي بفعلهم و تابعهم – الأمراء – فهو العاصي»[1].

فيعود الضّمير في (إنّه) على مفسّر خارج التركيب اللّغوي يتمثّل في (إخبار الرّسول صلى الله عليه وسلم عن الزّمن الّذي سيكون من بعده) ويقول محمد بن علانا الصّديقي في هذا الحديث " هو من باب الإخبار عن الغيب ، فكان كما أخبر به فهو من معجزاته." [2]

– عن أَبي هُبَيْرَةَ عَائذِ بن عَمْرو المزْنِي وَ هُوَمِن أَهلِ بيعةِ الرّضوان* رضي الله عنه ، أنّ أبا سُفيانَ أتَى على سلمانَ و صهيب و بلال في نفر فَقالوا : " مَا أَخَذتْ سيوف الله من عَدوِّ الله مأخَذَها فَقَالَ أَبُو بكر رضي الله عنه : أَتَقُولُونَ هَذا لشيخ قريش و سيّدهم ؟ فأتى النّبيّ صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال : يا أبا بكر لعلَّكَ أَغْضَبْتَهُم؟ لئن كُنتَ أَغْضَبْتَهُم لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ" ؟.فَأَتَاهُم فَقَال : يَا اخْوتَاهُ أَغْضَبْتَكُمْ ؟ قَالوا : لا يغْفرُ اللهُ لكَ يا أُخَيِّ".[3] رواه مسلم

* وهي: " البيعة الّتي كانت في شهر ذي القعدة في السّنة السّادسة للهجرة ، في صلح الحديبية .إذ ثاروا إليه أصحابه ﷺ يبايعونه على أن لايفروا ، وأن لا يبرحوا حتّى يناجزوا القوم . وكان أبو سنان الأسدي أول من بايعه . ولم يتخلف عن هذه البيعة إلَّا رجل من المنافقين يدعى جد بن قيس وكانت كما وضّحتها الآية :﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾

﴾ سورة الفتح الآية 18 .تحت الشّجرة ، حيث كان عمر آخذا بيد الرّسول ﷺ ، ومعقل بن يسار آخذا بغصن الشّجرة يرفعه عن الرّسول ﷺ "

ينظر: صفي الرّحمان المبارك فوري، الرّحيق المختوم ،الجامعة السّلفية ، الهند ،(د ط) ، 2007 م ، ص342،341.

[1] – الإمام النّووي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين، ص59.

[2] – محمد بن علان الصديقي، دليل الفالحين لطرق رياض الصّالحين ، دار الفكر ، لبنان ، ط2005 م، الجزء 2، ص 373.

[3] – الإمام النّووي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص72، 73.

فيحيل ضمير جماعة الغيبة (هم) في (أغضبتهم، أتاهم) إحالة مقامية إلى: سلمان ، و صهيب ،وبلال، فاكتفى صلى الله عليه وسلم بما سمعه من أبي بكر وردّ عليه بما يحيل إليهم فساهم سياق الموقف على الرّبط ، وخلق جسر لتعبر عليه الدّلالة .

وأضافت «الجملة المؤكدة بالقسم (لقد أغضبت ربك) مزيد الاهتمام بشأن أولئك و مثلهم سائر المؤمنين لحرمة الإيمان وشرفه».[1]

– عن سَمُرَةَ بن جُندب رضي الله عنه ، أنّ النّبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حَنْجَرَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى تَرْقُوَتِهِ ."[2] رواه مسلم

يلخص الحديث هول يوم القيامة فذكر صلى الله عليه وسلم أصناف النّاس فيه .

فيعود الضّمير في (منهم) في نص الحديث إلى مرجع غير لغوي خارج وحداته فسّره حال التّكلم ، أو سياق الكلام ، إلى أهل النّار ، فساهم بناء النّص على معرفة مرجع الضّمير، وعدم تصريح النّبيَّ صلى الله عليه وسلم بذكر لفظهم احتقارا لصنيعهم في الدّنيا ، أيضا لقدرة المتلقي على تأويل مرجع الضّمير ، فكان جزاءهم كما أخبر عنهم .[3]

– عن أمِّ عطية رضي الله عنها قالت" : نُهِينَا عَنْ اتِّبَاعِ الجَنَائِزِ ولَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا . " [4] متّفق عليه

[1] – محمد بن علان الصّديقي، دليل الفالحين لطرق رياض الصّالحين ، الجزء 2 ، ص 373.

[2] – الإمام النّووي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص98.

[3] – ينظر: محمد بن علان الصّديقي، دليل الفالحين لطرق رياض الصّالحين ، الجزء2 ، ص 293.

[4] – الإمام النّووي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص183.

يعود ضمير جماعة المتكلم في (نهينا، علينا) على جماعة النّساء ، خارج نص الحديث ، ففسّر سياق الكلام مرجع الضّمير فكان من جنس المتحدث ليشمل عمومه . ويلخص الحديث فائدة وجوب سترهنّ ، لأنّ اتباع الجنائز مقتض لكشفهنّ ، و يوضح الحديث أيضا أن الرّسول صلى الله عليه وسلم محل لين ، فلم يؤكد المنع لقولها رضي الله عنها "لم يعزم علينا" فيقول محمد علان الصّديقي في هذا . "كأنّها قالت كرّه لنا اتباع الجنائز من غير تحريم".[1]

– عَنْ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: مَرُّوا بِجَنَازَةٍ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَجَبَتْ" ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ: «وَجَبَتْ» فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا وَجَبَتْ؟ قَالَ: "هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا، فَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ".[2] متّفق عليه

يحيل ضمير المخاطب في نص الحديث إلى مفسّر خارج السّياق اللّغوي المتمثل في معشر الصّحابة فسياق التّكلّم وضّح عناصر العملية اللّغوية ، ويحيل أيضا إلى المخاطب البعيد، معشر المسلمين بصفة عامة ، لأنّ السّنة النّبوية عامة في خطابها ، فلا تقتصر على الزّمن المنصرم . ومنه قول ابن عثيمين

[1] – محمد بن علان الصّديقي، دليل الفالحين لطرق رياض الصّالحين ، الجزء2 ، ص 414.

[2] – الإمام النّووي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص187.

رحمه الله قال: " قال شيخ الإسلام بن تيمية، وكذلك من أجمعت الأمة على الثّناء عليه، فإنّنا نشهد له بالجنّة " .[1]

– عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ : "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَداً مُسْلِماً ، فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلاَءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ صلى الله عليه وسلم سُنَنَ الْهُدَى وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلاَّ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً ، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلاَّ مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ" .[2] رواه مسلم

يعود ضمير جماعة المخاطب في نص الحديث على المتلقي ؛ المستمع الحاضر آنذاك ، كما يشير إلى المخاطب البعيد ، وهو الجمع المكلف من الرّجال –كل ذكر مسلم–باتباع سنة الرّسول صلى الله عليه وسلم

[1]– الإمام النّووي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص187

[2]– المصدر نفسه ، ص 210، 211.

ويحيل السّياق اللّغوي (وما يَتَخَلَفُ عنها) إلى المرجع الآتي : (صلاة الجماعة) . فساهم هذا الأخير في إنتاجية النّص وعمل على ربط دلالته. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال في تشديده على صلاة الجماعة: "الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْطَبَ ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيَؤُمَّ النَّاسَ ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ".[1] متّفق عليه

– وعن أبي هريرة عبد الرّحمان بن صخر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ " إِنَّ اللَّهَ لا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ".[2] رواه مسلم

يحيل ضّمير المخاطب في نص الحديث إلى عامة النّاس لأنّ الخطاب تعتريه صفة العموم في لفظه كما أنّه وُجّه في إلى معشر الصّحابة في زمانه . فعمل وجود الضّمير على خلق مقابلة بين الظّاهر والباطن ، ساهمت في إنتاجية النّص .

– وعن أبي هُريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال :سمعت رَسُول اللَّهِ ﷺ يقول: "والله إنِّي لأستغفرُ اللَّه وأتوبُ إليه في اليومِ أكثرَ من سبعين مرةً".[3] رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

[1] – الإمام النّووي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين ، ص210.

[2] – المصدر نفسه ، ص12.

[3] – المصدر نفسه ،ص ن.

تعود ياء المتكلم في نص الحديث (إنّي) إلى لفظ (الرّسول ﷺ) الّذي بيّن درجة الاستغفار ومدى حاجة النّاس إليه . فإذا كان الرّسول ﷺ يستغفر في اليوم أكثر من سبعين مرة – قصد به الكثرة– فكم لنا أن نستغفر؟. فكانت بمثابة نقطة البداية والنّهاية للحديث في إحداث قوة إنتاجه.

– عن بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قال :"صلّيت مع رسول الله ﷺ ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها."[1] متّفق عليه

يحيل ضمير المتكلّم المتّصل بالفعل الماضي (صلّيتُ) إلى راوي الحديث ، كما تقدّم ذكره (ابن عمر) وتنعكس دلالة اتصال الضّمير على الدّرجة المرموقة الّتي نالها هذا الصّحابي الجليل بصحبته للرّسول .كما أنّ ظرفا الزّمان (قبل و بعد) يحيلان إلى مرجع خارج السّياق اللّغوي وضّحه سياق التّكلّم بـ (صلاة النّافلة) ،و حدّدها في ذلك زمن حصولها من سياق الحديث .

ويلخص الجدول الآتي ما تضمّن هذا الفصل من إحالات مقامية :

ترتيب الحديث و راويه	رقم الصّفحة	العنصر الاتساقي الإحالي	المحال إليه	أداة الإحالة

[1] – الإمام النّووي، رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين،ص226 .

1-متفق عليه	86	قال		ضمير مستتر
		جاءني		ضمير متّصل
		يعودني		ضميرمتّصل
		اشتدّبي		ضمير متّصل
		أنّي	سعد بن أبي وقاص	ضمير متّصل
		بلغ بي		ضمير متّصل
		أنا		ضمير منفصل
		يرثني		ضمير متصل
		لي		ضمير متصل
		مالي		ضمير متصل
		قلت		ضمير متصل
		إنّك		ضمير متصل
		ورثتك		ضمير متصل
		لن تنفق		ضمير مستتر
		أصحابي		ضمير متصل
		بك		ضمير متصل
		أخلف		ضمير مستتر
2- رواه مسلم		كنّا	راوي الحديث ومن معه من الصّحابة	ضمير متصل
	88	سرتم	معشر الصّحابة	ضمير متصل
		قطعتم		ضمير متصل
3- رواه مسلم		عندي	لفظ الجلالة (الله)	ضمير متصل
	89	نفسي		ضمير متصل
		استهدوني		ضمير متصل

		تضروني ملكي أنا عبادي إنّي حرّمت	لفظ الجلالة (الله)	ضمير متصل ضمير متصل ضمير منفصل ضمير متصل ضمير متصل ضمير متصل
4- متفق عليه	90	هو	البدعة	ضمير منفصل
5-رواه بخاري ومسلم بعضه	91	كنّا أظهرنا (إنّه إن يخرج فيكم) (إنّه أعور عين اليمنى) (كأنّ عينه عنبة طافية) (يومكم هذا) (بلدكم هذا) (شهركم هذا)	ابن عمر والصّحابة المسيح الدّجال يوم عرفة مكة المكرمة ذي الحجة	ضمير متصل ضمير متصل ضمير متصل ضمير متصل ضمير متصل و أداة تشبيه اسم إشارة اسم إشارة اسم إشارة
6- متفق عليه	92	هذا هذا	الرجل الفقير الرجل الغنيّ	اسم إشارة اسم إشارة
7- متفق عليه	94	قالت هو من جريج	المولود	ضمير منفصل
8- رواه مسلم	94	هذا	الأعرابي	اسم إشارة

9- رواه مسلم	96	انطلقت جلسنا حدثنا أنا تارك أنا بشر رسول ربي	المتكلم يزيد بن حيان الرّسول ﷺ ملك الموت	ضمير متصل ضمير منفصل ضمير متصل ضمير منفصل السياق اللّغوي
10- رواه أبو داود	96	ذلك	التّصرف الّذي قامت به عائشة	اسم إشارة
11- متفق عليه	97	يحبهم يبغضهم أحبّهم أبغضهم	الأنصار	ضمير متصل
12- رواه مسلم	97	كنّا قلنا تدرون سمعتم هذا	المتكلّم راوي الحديث جماعة المستمعين الصّدى	ضمير متصل ضمير متصل اسم إشارة
13- رواه مسلم	99	كنت قعدت انطلقت دخلت قلت أنا	عمر بن عبسة	ضمير متصل ضمير منفصل

		أنت هذا ذلك هذا أهلك سمعت أنت الّذي	الرّسول الدين الإسلامي إسلام عمرو بن عبسة اليوم الذي قيل فيه الحديث عبسة عبسة	ضمير منفصل اسم إشارة اسم إشارة للبعيد اسم إشارة ضمير متصل ضمير متصل ضمير منفصل اسم موصول
14-متفق عليه	100	اطلعت رأيت	الرّسول	ضمير متّصل
15-متفق عليه	100	جلسنا عليكم	الراوي المتلقي الحاضر	ضمير متصل
16- رواه مسلم	100	هذا	الشّيب	اسم اشارة
17- متفق عليه	101	إنّه	لفظ الجلالة (الله)	ضمير متّصل
18-متفق عليه	101	من	علي كرّم الله وجهه	اسم الموصول
19- رواه مسلم	101	إنّه	الزّمن اللّاحق	ضمير متصل
20- رواه مسلم	102	أغضبتهم أتاهم	سليمان،صهب ،بلال	ضمير متصل

21- رواه مسلم	103	منهم	أهل النّار	ضمير منفصل
22- متفق عليه	104	نهينا علينا	جماعة النّساء	 ضمير متصل
23-متفق عليه	104	أثنيتم أنتم	معشر الصّحابة وكافة المسلمين	ضمير متصل ضمير منفصل
24-رواه مسلم	106	وما يتخلف عنها	صلاة الجماعة	ضمير متّصل
25-رواه مسلم	106	صوركم أموالكم قلوبكم أعمالكم	الصّحابة وعامة النّاس	ضمير متّصل
26-رواه بخاري	107	إنّي	الرّسول ﷺ	ضمير متّصل
27- متفق عليه	108	صلّيت قبل بعد	الرّاوي بن عمر صلاة النّافلة	ضمير متصل ظرف زمان

الخاتمة

بعد التّطرق لثنايا البحث والوقوف عند جزئياته تم استنتاج ما يأتي:

احتضنت الدّراسات اللّسانية النّص منطلقا للأعمال التّطبيقية ،كونه تتجلّى فيه المستويات اللّغوية ، فحددوا آليات تضبط نصيته وتعمل على تماسك أجزاءه . فمن أشهرها الإحالة ، و الرّبط والاستبدال ، والحذف ... ومنه فالرّبط هو السّمة البارزة لتعالق وحداته وضمان استمراريته على المستوى الشّكلي .

لقد تجلت البنية الإحالية بأدوات اتساقيه كثيرة منها: الحذف الّذي يحدده العنصر المحيل ويشير إليه بإجراءات مختلفة .كما تمظهرت في أداة التّكرار عن طريق إعادة الضّمائر المحيلة إلى مرجع واحد في التّركيب، وذلك يفسّر العنصر العامل. وتجلّت أيضا في أداة الاستبدال، لتبرهن عن مرونتها وخضوعها لتحولات لغوية داخل النّص . فتمظهر الإحالة بأدوات متنوعة هدفها ربط وحدات النّص والعمل على تماسكه وتحقيق نصيته.

إنّ المقولة الشّائعة بأنّ الإحالة أكثر الأدوات الاتساقية شيوعا، تبرهن عليها وتثبت حجيتها الدّراسة التّطبيقية في احتلالها المرتبة الأولى من بين الأدوات الأخرى ، وتقوقعها في النّص على مختلف الآليات.

تنشط الإحالة ذهن القارئ ، أو المستمع في البحث عن المرجع، باستبعاد الإحالات المشتركة في ربط دلالة التّركيب ، فيضفي تنوّع الأدوات الإحالية في البنية النّصية حيوية وتدفقا دلاليا يربط نسيجه ويحقق نصيته.

تقوم الأدوات الإحالية بعملية الرّبط الذّهني وتدفع التّكرار الممل. فتعمل الإحالة بنوعيها على اقتصاد العملية اللّغوية، وتضفي على النّص لمسة جمالية تسمح للقارئ الغوص بمتعة نسيجه في فك شفراته.

لقد تنوعت البنية الإحالية في مدونة الدراسة بتجليات متباينة . ومثّلت الضّمائر بأشكالها المختلفة القسط الأوفر . فليس شرطا أن يتوفر في النّص جميع الأدوات الإحالية حتّى نحكم على تماسكه.

جلّ الإحالات الخارجية يمثل مرجعها المخاطب البعيد ، أو المؤجل والمتمثل في أفراد الأمة المحمدية ، لأنّ الخطاب لا يقتصر على الفئة المستمعة وقت حصوله، فهو من قبيل الخاص أريد به العام.

كما تمثّلت الإحالات بضمائر المتكلم ، العائدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جل الأحاديث . فأفضت الإحالة الخارجية إنتاجية النّص وخلقه. و بما أن الإحالة الخارجية تتمّ بتحديد المحذوف خارج النّص لقدرة المتلقي على تأويله، فينتج بذلك النّص لغزا مؤقتا.

ما يفسّر كثرة الإحالات على سابق بالنّسبة إلى غيرها سبق تلك الوقائع، الّتي حصلت في عهد الرّسول صلى الله عليه وسلم ، فجاء عليه الصّلاة والسلام ، ليثبت ما وقع وما كان سائدا قبله وما سيحدث بعده، فكانت جميع الأحداث قصص وعبر ، فطغت الضّمائر المتصلة لتصل الماضي بالحاضر، وتوضّح العنصر المحال إليه داخل اللّغة وخارجها، فكثرت المتصلة ، وقلت المستترة ، والمنفصلة لأنّنا لا يمكننا أن ننفصل على الماضي ونستتر عنه مهما كان زمنا لاحقا إلّا أنّه ضئيلٌ بالنّسبة للماضي العميق الّذي يفسّره الواقع الحاضر، فعانقت الإحالة المقامية ما تقدم ذكره رغم قلّتها لفهم نصوص الحديث وسبك أجزائه، فكان اتحادا قويا بينهما رغم تفاوتهما في قوة الانتشار والتّجلي.

أفصحت نصوص الحديث الشّريف عن مدى سبكها، وأعلنت تماسكها من خلال الدّراسة التّطبيقية الّتي أثبتت ذلك بآليات اتساقية مختلفة .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم : برواية حفص عن عاصم بن أبي النّجود .

أولا : الكتب باللّغة العربية والمترجمة .

1- إبراهيم خليل، في اللّسانيات ونحو النّص، دار المسيرة، عمان ، الأردن ، ط1 ،2007م.

أحمد عفيفي:

2-الإحالة في نحو النّص، كلية دار العلوم ، القاهرة، مصر، (د ط)،(د ت).

3- نحو النّص اتجاه جديد في الدّرس النّحوي، مكتبة زهراء الشّرق ، القاهرة، مصر،ط1،2001 م.

4- أحمد مداس، لسانيات النّص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث ، الأردن ط1،2007م.

5- الأزهر الزّناد نسيج النّص (بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصًا)، المركز الثّقافي العربي ،بيروت، لبنان ط1 ، 1993م.

الإمام النّووي:

6- رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين، تحقيق محمود عبد الجميل، دار الإمام مالك، الجزائر ط2 ، 2012م.

7- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، المطبعة المصرية بالأزهر ،مصر ،ط 1،1930م،الجزء 18.

تمام حسان:

8- الخلاصة النّحوية، عالم الكتب ، (د ت)، ط1 ، 2000م.

9- اللّغة العربية مبناها ومعناها، دار الثّقافة ، الدار البيضاء، المغرب، (د ط) 1994م.

10- الجاحظ ، البيان والتّبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الجزء1، دار الجيل ، بيروت، (د ط) ،(د ت).

جميل عبد المجيد :

11- البديع بين البلاغة العربية واللّسانيات النّصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د ط) (د ت).

12- بلاغة النّص مدخل نظري ودراسات تطبيقية، دار غريب، القاهرة، مصر، (د ط)، 1999م

13- جوليا كريستيفا، علم النّص ، ترجمة فريد الزّاهي، دار توبقال، الدّار البيضاء، المغرب، ط1 1991م .

14- حسام البهنساوي، أنظمة الرّبط في العربية ، دراسة التراكيب السطحية بين النّحاة والنّظرية التّوليدية التّحويلية، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، مصر، ط1 2003م.

15- حمد بن ناصر عبد الرّحمان العمّار، كنوز رياض الصّالحين، دار كنوز المملكة العربية السعودية ط1 ،2009 م، المجلد 1.

16- خليل بن ياسر البطاشي، التّرابط النّصي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب، دار جرير، عمان الأردن ، ط1، 2009 م.

17- داليا أحمد موسى، الإحالة في شعر أدونيس، دار التّكوين، دمشق ،سوريا، ط1 ،2010م.

18- روبرت دي بوجراند ولفغانغ دريسلر، مدخل إلى علم لغة النّص، ترجمة إلهام أبو غزالة وعلي خليل أحمد، دار الكتاب، ط1، (د بلد) ، 1996م.

19- روبرت دي بوجراند، النّص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب ، القاهرة مصر، ط1 ، 1998م.

20-رولان بارت، لذة النّص، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري ، حلب ، سوريا، ط1 1992م.

21- عبد الرّاجحي، التّطبيق النّحوي، دار النّهضة العربية ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 2004م.

22- زاهر بن مرهون الداودي، التّرابط النّصي بين الشّعر والنّشر ، دار جرير ، الأردن، ط1 2010م.

23 -سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلّالة ، مكتبة الآداب القاهرة، مصر، ط1، 2005م.

24- سعيد يقطين، من النّص إلى النّص المترابط ، مدخل إلى جماليات الإبداع التّفاعلي، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2005م.

25- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السّلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ،مصر، ط3 1988م، المجلد 3.

26- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي بين النّظرية والتّطبيق ، (دراسة تطبيقية على السّور المكية)، دار قباء، القاهرة، مصر، ط1 ، 2000م .

27- صفي الرّحمان المبار كفوري، الرّحيق المختوم ،الجامعة السّلفية ، الهند، (د ط) ،2007 م.

28- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّص، عالم المعرفة، الكويت، (د ط)، 1992م.
29-عباس حسن، النّحو الوافي (مع ربطه ،أساليب الرّفيقة ، والحياة اللّغوية المتجددة،)، دار المعارف مصر ، ط3، (د ت)،الجزء1.
30- عثمان أبو زنيد، نحو النّص إطار نظري ودراسات تطبيقية، عالم الكتب الحديث، إربد ط1 ،2009م.
31- عزة شبل محمد، علم لغة النّص (النّظرية والتّطبيق) ، مكتبة الآداب، القاهرة ، مصر، ط2 2009م.
32- عمر أبو خرمة، نحو النّص نقد نظرية وبناء أخرى ، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن ط1 ، 2004م.
33- عبد القادر الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية، (نماذج تركيبية دلالية)،الدار البيضاء الرّباط ، المغرب، ط1، 1998م.
34- عبد القادر سلامي، من تراث العرب في المعجم والدّلالة، دار الكتاب الجامعي، تلمسان الجزائر، ط1 ، 2014م.
35- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق أبو فهد محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة ، مصر، (د ط)، 2000م.
36- ليندة قياس، لسانيات النّص النّظرية والتّطبيق (مقامات الهمذاني أنموذجا) ، مكتبة الآداب القاهرة ،مصر، ط1، 2009م.
37-كلمايرو وآخرون، أساسيات علم لغة النّص (مدخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه) ،ترجمة سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشّرق ، القاهرة ،مصر، ط1، 2009م.
38- محمد أحمد معبد ،نفحات من علوم القرآن، مكتبة طيبة ،المدينة المنورة ،ط1 ،1986م.
39- محمد خطابي، لسانيات النّص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، بيروت ط1،1991م.
40- محمد الشّاوش، أصول تحليل الخطاب في النّظرية النّحوية العربية (تأسيس نحو النّص)، المؤسسة العربية للتوزيع ،منوبة، تونس،(د ط)،2001م .
41-محمد بن صالح العثيمين ، شرح رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين مكتبة ، دار الإمام مالك ،الجزائر ،ط 1، 2009م .
42- محمد بن علان الصّديقي، دليل الفالحين لطرق رياض الصّالحين ، دار الفكر، لبنان،2005م.

43-مسعود بودوخة، السّياق والدلّالة، بيت الحكمة ، العلمة ، الجزائر، ط1 ، 2012م.
44- منذر عياشي، العلاماتية وعلم النّص، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، ط1 2004م.
45- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون ، دار المعارف القاهر ، مصر (د ط) ، (د ت) الجزء9، مجلد 2 ، مادة (ح و ل)، الجزء49، المجلد 6 ، مادة (ن ص ص)، الجزء53 مجلد6، مادة (و س ق).
نعمان بوقرة:
46-لسانيات الخطاب مباحث في التّأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1 2012م.
47- المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب(دراسة معجمية),عالم الكتب الحديث ,عمان الأردن ,ط2 ,2010م.
48- يوسف أحمد جاد الرّب، النّحو والنّص بين النّظرية والتّطبيق ، دار غريب ،القاهر، مصر، ط1 2015م.
المجلات و الدوريات :
49– تارافرهاد شاكر، " التماسك النصي بين التراث والغرب " ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة بابل عدد6 ، 2014م.
50- سعد مصلوح ، " نحو أجرومية للنّص الشّعري: دراسة في قصيدة جاهلية مجلة فصول ، المجلد العاشر ، العددان الأول والثاني، يوليو، أغسطس، 1991م.
51- فايز أحمد محمد الكومي، تحليل البنية النّصية من منظور علم اللّغة النّص " دراسة في العلاقة بين المفهوم والدلالة في الدّرس اللّغوي الحديث " ، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدّراسات عدد 25، 2011م.
52- محمد خليفة محمود، التّوحد الإبداعي في نحو النّص قصيدة زحلة لأمير الشّعراء نموذجا، كلية دار العلوم، جامعة مينا ،(د ت).
ميلود نزار:
53- " الإحالة التّكرارية ودورها في التّماسك النّصي بين القدامى والمحدثين" ، مجلة علوم إنسانية باتنة، العدد 44، 2010م.

54- " نحو نظرية عربية للإحالة الضّميرية دراسة تأصيلية تداولية "مجلة علوم إنسانية ،عدد 42 باتنة، الجزائر، 2009م.
55- نعيمة سعدية،" الاتساق النصي في التّراث العربي" ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ،بسكرة، عدد 5 ، 2009م .

ثالثا: الأطروحات والرسائل الجامعية .

56- نعيمة سعدية، الاتّساق النّصي ووسائله من خلال النّخلة والمحداف للشاّعر عز الدّين ميهوبي رسالة ماجستير،(مخطوط)، كلية الآداب واللّغات،جامعة محمد خيضر،بسكرة، 2003 م/2004 م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات :

مقدمة..... .....أ

فصل تمهيدي : مفاهيم تأسيسية نظرية..... .4

أولا: آليات الاتّساق النّصي على المستوى الشّكلي.....5

1-تعريف النّص.....6

2-مفهوم الاتّساق النّصي.....9

3-آلياته.....15

ثـــانـيـا: ماهيـــة الإحالـــة:.....25

1- تعريف الإحالة.....26

2-معاني الإحالة في التّراث.....30

3-أنواعها.....33

4-أدوات تمظهرها.....40

الفصل الأول: تجليات الإحالة النّصية في "رياض الصّالحين" من كلام سيّد المرسلين " للإمام النّووي".....46

أولا: الإحالة النّصية القبلية.....47

ثانيا: الإحالة النّصية البعدية.....77

الفصل الثاني: تجليات الإحالة المقامية في" رياض الصّالحين" من كلام سيّد المرسلين للإمام النّووي.....84

الإحالة المقامية.....85

الخاتمــة.....114

قائمة المراجع.....118

فهرس المحتويات 124

الملخص:

يمثّل النّص لحمة لمجموع العناصر المكونة لنسيجه ، تتّحد فيه الكلمات فالجمل لتكوّن كلاً متّسقا. فتبنّت هذه الدّراسة إحدى الآليات الاتّساقية لتستشفّ مدى تماسكه ، وترابط أجزائه على المستوى السّطحي. فعملت البنية الإحالية بعناصرها المختلفة وأدواتها المتنوعة على خلق تمايز دلالي ينغمس فيه القارئ لفك شفرات النّص والبحث عن جسر المعنى ، برد العناصر الإحالية إلى بعضها البعض. فإنّ الغوص في النّص يثمر لدى القارئ حماسا ينبثق منه استنطاق وحداته.

Abstract:

The text represents a weft of the sum of the total elements of its texture, in which words combine themselves into sentences to create a consistent whole . This study adopted one of the consistency mechanisms to examine the extent of its cohesion , and the interconnectivity of its parts at the surface level . The transitional structure, with its various elements and various tools , created a semantic differentiation, in which the reader immersed himself in deciphering the text and searching for the bridge of meaning, by returning the elements to each other . The dive in the text produces an enthusiasm for the reader from the questioning of its units emerges.